عدد خاص

بسم الله الرحمن الرحيم

بمناسبة المهرجان التعليمي لندوة العلماء

الرائد

عربية إسلامية نصف شهرية

تصدر في دار العلوم ندوة العلماء، لكهنؤ-الهند

١٠ و ٢٦ شوال ١٣٩٥هـ — ١٦ أكتوبر و أول نوفمبر سنة ١٩٧٥ م — العددان: الثامن و التاسع — السنة السابعة عشرة

المهرجان التعليمي لندوة العلماء يفتتح جلساته برئاسة الإمام الأكبر

الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر

مدينة لكهنؤ تشهد منظراً أخلاباً للأخوة الإسلامية والتضامن الإسلامي

مطار لكهنؤ يكتظ بأفواج المستقبلين والمرحبين بالوفود العربية

أول تجمع إسلامي يمثل معظم الهيئات والتنظيمات التعليمية والاجتماعية

والإصلاحية في العالم الإسلامي بهذا في لكهنؤ

△

الإمام الأكبر في خطابه الرئاسي:

"كان من ثمار الندوة كثير من العلماء الأفذاذ في كل مجال"

الإمام الأكبر يعلن عشرين منحة للهند للدراسة في الأزهر، وعشرة من المدرسين للهند

أيها الأخوة المؤمنون:

إننا في مستهل هذه الكلمة نتقدم بالشكر إلى ندوة علماء الهند على هذه الدعوة الكريمة التي جمعت كبار العلماء من مختلف الأقطار الإسلامية ليلتقوا في ساحة البحث و في جو من التعارف والأخوة.

و لقد وفق الله الندوة، منذ أن قامت، في منهجها، ووفقها في جهادها، ووفقها إلى النتائج التي وصلت إليها.

لقد كان من ثمار الندوة كثير من الأفذاذ في كل مجال: لقد أثمرت كبار المحدثين و كبار الفقهاء و كبار المفسرين و أثمرت في جميع مجالات العلوم الإسلامية.

وكان من ثمارها الكثير من المدارس التي تربي أجيالا على شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله.

و هي تتابع الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة و بذلك تتابع الجو الإسلامي الذي رسمه الله تعالى و نفذه رسوله ﷺ.

و إن العالم الإسلامي كله ليحس بهذا الجهد المشكور لندوة يحس به في هذه الكتب يتوالى تأليفها و نشرها، و في هؤلاء العلماء يوالون البحث و يقومون بالجهاد في سبيل الله.

و إن المثل الكريم الذي نجسده في الأخ الصادق أبي الحسن الندوي لهو خير برهان على الندوة.

لقد أخلص أبو الحسن وجهه لله و سار في حياته سيرة المسلم المخلص لله تعالى ورسوله ﷺ فدعا إلى الإسلام بالقدوة الحسنة ودعا إلى الإسلام بكتبه القيمة ودعا إلى الإسلام بسياحاته التي حاضر فيها ووجه و أرشد، لجزاه الله خير ما يجزي عالماً عن دينه.

أيها الأخوة المؤمنون:

إن معرفتنا بالهند ترجع إلى فترة طويلة من الزمن، إنها ترجع إلى زمن البيروني. لقد جاء أبو الريحان البيروني إلى الهند في شغف شديد إلى المعرفة ومنذ أن وطئت قدماه الهند بدأ في جد يعلم العلماء ما علم وينعلم، من العلماء الهنود ما جهل فكان معلماً و كان طالب علم.

وكان يواصل الليل بالنهار في الدراسة والبحث و استمر كذلك حتى آخر أنفاسه يروى ياقوت في معجم الأدباء عن القفطي علي بن عيسى قال: دخلت على أبي الريحان وهو يجود بنفسه، قد حشرج نفسه، وضاق به صدره فقال في تلك الحال كيف قلت لي يوماً حساب الجدات الفاسدات (الجدات لأم) قلت له اشفاقاً عليه. أفي هذه الحالة؟ قال لي: يا هذا أودع الدنيا عالماً

عيد الفطر عيد الحرية و سنة فطرية

بقلم الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه العلوي

أقبل الناس على عيد الفطر بمسراتهم و بهجاتهم، حق لهم أن يسروا و يبتهجوا لأن يوم عيد الفطر التذكير بنعماء الإسلام، كيف لا و نحن نشعر بلذة القيام بواجب الصيام طوال شهر رمضان كما نجد فيه الشعور بلذة العودة إلى الحرية الشخصية التي جاء بها الإسلام كما جاء بإيجابات أيضاً من حسن الجزاء للمحسنين فلذلك اتخذه الناس عيداً فيتبادلون فيه التهاني و يتزاورون كما فيه النسرى من عناء الأعمال وعلاوة على ذلك فيه اعتبارات تزيد في أهمية معنى هذا العيد و ذلك يوم الفطر وهو اليوم الذي يشتهي فيه الصائم تاركاً ما كان يألفه من طعام و شراب و كل ما يشتهي من ملذات الدنيا صابراً محتسباً لله تعالى حتى ينتهي وجه النهار و تغيب الشمس في أفق الغروب.

إنه لحق قد قضى رحلة روحية فيها النبل والسمو، إنها تكسبه خلق المراقبة فيجعل من نفسه الحارس اليقظ و الرقيب الذي لا ينام، إنها تكسبه صفة الرحمة و العطف لعباد الله تعالى، إنها تملي عليه خصال الصبر و الجلد على المكاره و الشدائد فيكون منبع خير لنفسه و لعباد الله تعالى.

هذه الرحلة الروحية السامية نهايتها يوم الفطر، و قد شرع الإسلام هذا للعيد في يوم يتبادلون فيه التهاني و يجتمعون صبيحة يومه لأداء الصلاة تعرف بصلاة العيد، إنه لجدير أن يكون عيداً فوق الأعياد، فالعيد يدعو أمة سيدنا محمد ﷺ إلى التعلق بأهداب الفطرة الأصيلة و الأخذ بجامع معانيها و قد عبر عن هذه الفطرة صاحب الرسالة الخالدة سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام بقوله: «إن الله جل و علا جعل عيد الفطر ليتذكر الناس الفطرة» رواه ابن عدي والرامهرمزي في الأمثال ج ٢ ص٦٠ مطبعة كردستان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

فهذا الحديث يفسر أن عيد الفطر في معناه الحقيقي عيد الفطرة و عيد النقاء و من عاد عليه هذا العيد و هو منغمس في لجج المعاصي و الترهات فهو خارج عن حدود الفطر. و من تمام تزكية النفس و تنقيتها بعد القيام بهذه الرياضيات بالصيام و القيام طوال شهر رمضان أوجب الله تعالى على المسلم عند توديعه هذا الشهر أن يخرج من قوته زكاة الفطرة يوزعها على الفقراء و البؤساء حتى يرتفعوا من ذل الطلب و تتساوى الجماعة الإسلامية في أفراحهم بقدوم هذا العيد فلا بطون خاوية بجانب بطون متنفخة و لا دموع مدرارة بجانب ضحكات و ابتسامات ولا شقاء و بؤس بجانب نعم منهالة، و لكنهم في هذا اليوم سواسية كأسنان المشط في فرحهم ومرحهم فيتصافون ويتعانقون و يمسحون دموع البؤساء توكيداً للوشائج الإسلامية و تمشياً قوله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام «أغنوهم عن طواف هذا اليوم» رواه البيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه.

فعيد الفطر عيد الحرية الشخصية فيه يعود المرء إلى حريته الشخصية في ما كلفه و مشربه بعد أن سلم نفسه لله طائعاً مختاراً شهراً كاملا، والحرية مطلب عزيز لا يضحى بها إلا في سبيل مجد هو أعز منه و هو نيل رضوان الله تعالى، و هو ينتظر الجزاء من الله سبحانه و تعالى للمحسنين و قد يشعر المؤمن ببهجتين عظيمتين لهما الأثر القوي في حياته وقوته، فرحة كبرى لتأدية هذا الواجب، و فرحة أخرى بحسن الجزاء، وفي هاتين البهجتين يقول الرسول عليه الصلاة و السلام: «للصائم فرحتان فرحة عند إفطاره و فرحة عند لقاء ربه». رواه الشيخان و النسائي من طريق عطاء بن أبي رباح عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة.

و للمسلمين أن يسلوا أنفسهم ويفرحوها في يوم العيد في حدود الدين. و قد روى البخاري عن عبيد بن إسماعيل عن أسامة عن هشام عن أبيه عن سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنا قالت دخل علي أبوبكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث قالت عائشة و ليستا بمغنيتين فقال أبو بكر امزامير الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن لكل يوم عيداً و هذا عيدنا».

[بقية المنشور على ص ١٠]

رأينا في قصر المهاراجه كشن برشاد رغم أنه هندوكي آيات قرآنية كثيرة وأبيات من الشعر، وكلمات من الحكمة مكتوبة بخطوط جميلة و معلقة على أركان القصر المرتفعة، و قد زرنا قصر العدل في حيدرآباد و هو قصر فخم بديع يضم جميع المحاكم، و قد استرعى نظرنا أن قصيدة من الشعر العربي الفصيح نقشت على مدخل القصر و جوانبه و زرنا أيضاً معهداً كبيراً يعمل منذ عهد بعيد يطبع الكتب الخطية العربية النادرة، و فيه الأساتذة المحققون و المصححون و المشرفون على الطبع و النشر وعدد كبير من المتقنين للغة العربية وقد أهدونا أكثر من ثمانين كتاباً من نوادر الكتب العربية التي طبعت في ذلك المعهد العلمي الذي كانت تقوم بنفقاته حكومة حيدرآباد و قد بلغني أن ذلك المعهد لا يزال قائماً حتى اليوم.

و حين زرنا بعد ذلك مدينة «أورنغ آباد» و هي المدينة التي سميت باسم الامبراطور المغولي الشهير «أورنغزيب» استقبلنا حاكم المنطقة في المحطة مرحباً باللغة العربية و تحدث إلينا بلغة عربية و وجدنا كثيراً من العلماء والأساتذة و الموظفين و غيرهم ممن يعرفون العربية في جميع أنحاء الهند.

و في «لكهنؤ» عاصمة الأقاليم المتحدة الهندية، دهشنا حين زرنا مدرسة «ندوة العلماء» الشهيرة التي تخرج منها ألوف من كبار العلماء و الكتاب و الأدباء والتي تضم ألوف الطلاب فشهدنا فيها جميع الأساتذة والطلاب في أقسام العالمية والثانوية حتى الابتدائية يتكلمون اللغة العربية وعلمنا أن الكلام بغير اللغة العربية في جميع أقسام المدرسة محظور و كذلك في معهد «فرنكي محل» الديني في «لكهنؤ» و قد قرأنا حينئذ في مجلة «الضياء» التي كان يصدرها المرحوم الأستاذ مسعود الندوي باللغة العربية أن في الهند نحو (١٧١) ألف متخصص في اللغة العربية ولمسنا العناية بهذه اللغة في معهد ديوبند الشهير و في جامعة «عليكره» و في غيرهما من المعاهد الإسلامية الكثيرة.

بهذه المسألة ، الايكون خيراً من أن أحلها بكرن منحرفاً فى تفكيره ، وذلك أن الجهاد وأنا جاهل بها ؟ فأخذت ذلك عليه وحفظه كما يقول رسول الله ﷺ ماض إلى يوم القيامة ، و ما ترك القوم إلا ذلوا ، إن إلغاء الجهاد علامة ، صارخة للانحراف ، و إن عدة فرق الآن تنادى بالغاء الجهاد ، إنهم عملاء المستعمر .

وعلامة أخرى للانحراف : كلنا يعلم أن نبي الجهاد هو خاتم النبيين و قد وصف القرآن رسول الله ﷺ بأنه خاتم النبيين وقرأت كلمة « خاتم » بفتح التاء و بكسرها فسد ذلك كل ذريعة يتذرع بها المنحرفون و إن الله سبحانه قد تكفل بحفظ القرآن الكريم و قال : « إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون » .

و القرآن إذن — و قد حفظه الله من التحريف — رسول دائم للانسانية أجمع ، وكأنه محمد ﷺ يبشا مبشراً ونذيراً و داعياً إلى الله باذنه و سراجاً منيراً .

ومما لا شك فيه أن تعلم اللغة العربية من العوامل التى تساعد كثيراً على ربط المسلمين بالقرآن الكريم وعلى التفاهم حول أحاديث رسول الله ﷺ .

و اللغة العربية قبل نزول القرآن بها كانت لغة الجزيرة العربية أما بعد نزول القرآن بها فقد أصبحت لغة الاسلام ، وهى اللغة الوحيدة التى تحتوى على نص مقدس بالأسلوب الالهى ، و هى لغة رسول الله ﷺ و تحتوى على أحاديثه باللغة التى كان ينطق بها . إن تعلمها عبادة ، و إتقانها عبادة ، و هى من العوامل التى تقرب بين المسلمين .

و لقد كان من مؤامرات الاستعمار الايحاء إلى بعض الدول بأن تكتب بالحروف اللاتينية تستغنى بها عن الحروف العربية ، و استجاب البعض فابتعد شيئاً ما عن الجو العربى و عن لغة الضاد واقترب من الجو الغربى ، و إن كل من يعمل ذلك منحرف فى موقفه .

أيها الاخوة المؤمنون :

إن أملنا الذى نرجو الله أن يحققه بالنسبة لاخواننا فى الهند بل وبالنسبة لكل الاقليات يتمثل فى أمرين :

الأمر الأول : استمساك المسلمين — عل مر الزمن — بدينهم .

الأمر الثانى : باهتمام فى مجتمعهم .

و لا يأتى ذلك إلا بالسير فى جو المنهج الاسلامى الذى رسمه الله تعالى للهجة و الاصلاح .

وهذا المنهج الاسلامى لا يختلف فى جوهره باختلاف الزمان و المكان .

و قد رسم الله تعالى دوراً للرسول ﷺ يقوم به فى المجتمع ، إنه سبحانه يذكر فضله على المؤمنين بارساله رسولا من أنفسهم ، وتحدد سبحانه الهدف من الارسال والحكمة منه فيقول :

« لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة ، و إن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » .

و فى سورة الجمعة بين الله سبحانه أن ما فى السماوات و ما فى الأرض يؤمنه سبحانه إذ أنه يسبح له ، و يذكر سبحانه من صفاته : الملك القدوس، العزيز الحكيم ثم يقول :

هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته . و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » .

و هذه الآيات الكريمة و ما يشبهها من القرآن الكريم لاتحتاج إلى تأمل بالغ أو مجهد ، من أجل فهم معانيها ، ذلك أن المعنى فى هذه الآيات الكريمة واضح كل الوضوح ، فهى تبين أن الحكمة من إرساله ﷺ تتمثل فى أمرين :

الأمر الأول : العلم .

الأمر الثانى : التزكية .

و على العلم و التزكية ترتكز النهضة و عليها يؤسس الاصلاح و بهما يكون استمساك المسلمين بدينهم ، و بهما تكون باهتمام فى المجتمع .

أيها الاخوة المؤمنون :

والتزكية لا تكون بتقليد الغرب فى ثقافته ، إن — فيما يتعلق بالغرب — نأخذ من الغرب الصناعات المادية و نحاول أن نلحق بالغرب فى هذا المجال وأن نتافسه فيه.

أما الثقافة فان أسسها القرآن والسنة: « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً : كتاب الله و سنتى » .

أما ثقافة الغرب فانها متضاربة مختلفة متناقضة متعارضة يهدم بعضها بعضاً و هى باستمرار فى تغير دائم و جديد قديم وقديمها جديد ، و هى كما قال المرحوم الامام المراغى مثلها كمثل أزياء الساء تتبدل كل عام .

أما العصمة فانها بالله : بكتابه بنبيه ، « و من يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » .

أيها الاخوة المؤمنون :

و إنه ليسرنى فى مجال التعاون بين المسلمين أن أذكر أن صلة الأزهر بالمسلمين فى الهند صلة قديمة حديثة : إن مآت من المسلمين فى الهند درسوا فى الأزهر عبر مدى التاريخ .

و فى العصر الحاضر يدرس فى كلية أصول الدين وحدها خمسة عشر طالباً هندياً من بينهم عشرة فى الدراسة العليا .

ويسرنى أن أذكر بسرور أنه أجريت مسابقة هذا العام منذ شهرين تقريباً فى حفظ القرآن الكريم فاز فيها باحدى جوائز التفوق أحد الطلبة الهنود ، و هذه صورته يسلمه رئيس الوزراء المصرى الجائزة، ومما يذكر فى ذلك أنه جائزة كبرى ، و الجائزة الكبرى تذكرة للحج ذهاباً وإياباً مع الاقامة و النفقات و التنقلات ، و هذه الصلة بين الأزهر و بين مسلمى الهند على الرغم من أنها وثيقة على مدى التاريخ فانا نرجو أن تزداد ونموا من أجل ذلك فانى أعلن باسم الزعيم المؤمن محمد أنور السادات أن الأزهر يضع تحت تصرف الهند عشرين منحة للدراسات فى مختلف كليات الأزهر .

وأعلن أيضاً باسم الزعيم المؤمن محمد أنور السادات أن الأزهر على استعداد لارسال عشرة من المدرسين للهند مساهمة فى التعاون الوثيق بين مصر و الهند .

إخوانا فى الهند :

إن المسلمين فى جميع أرجاء العالم يشعرون بشعور المسلمين الذين يمثلون أهلية فى أقطارهم : إننا نشعر بشعور هذه الأقليات نفرح لفرحهم ، و نحزن لحزنهم ، ما يسوءهم يسوءنا ، و ما يسرهم يسرنا ، فالمسلمون كالبنيان يشد بعضه بعضاً .

و المسلم أخو المسلم لا يسلمه و لا يخذله ، ومثل المسلمين فى تواددهم وتعاطفهم و تراحمهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى . إننا معكم فى مآسيكم وفى حاضركم ، و الله نسأل أن تكون دائماً عند حسن ظنكم .

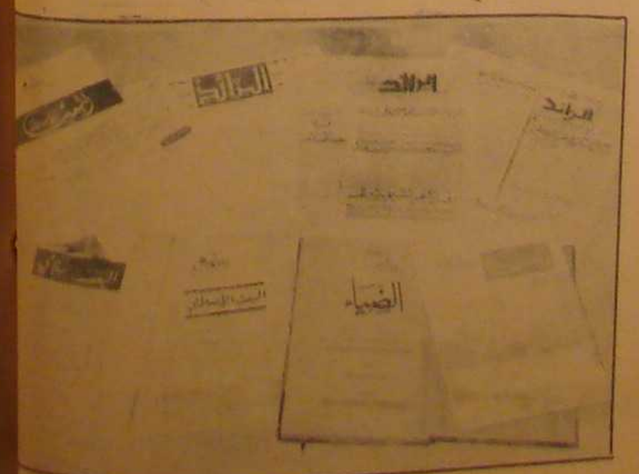

ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها

ندوة العلماء فى سطور

الأستاذ سعيد الأعظمى
مدير تحرير البعث الاسلامى

نستطيع أن نعبر عن حركة ندوة العلماء بكلمة واحدة أنها ثورة على الحضارة الغربية والمناهج المادية فى مفهومها الواسع .

و عن دعوة ندوة العلماء أنها خطوة جريئة إلى إيجاد الاتزان والجامعية فى الحياة الاسلامية .

و على أساس هذين التعبيرين يقوم كل منهج من مناهج التربية والعمل التى تولى الاشراف عليها رجال هذه الحركة العظيمة ، كل فى زمنه .

و فى ضوء هذين التعبيرين نستطيع أن نحدد أهداف ندوة العلماء والغاية التى تشدت من وراء هذه الدعوة الثائرة و الحركة النادرة .

تصوروا تلك الفترة العصيبة من التاريخ التى عرفت بقسوتها البالغة وكادت تبتلع جميع مقومات الحضارة الاسلامية و التراث الاسلامى ، و تترك المجتمع المسلم فى كل مكان جسداً ميتاً ، يادخال كل نوع من الخوف والذعر فى قلوب المسلمين ، و كل لون من اليأس و الانهزامية فى حياتهم .

إنها فترة تمثلت فيها الحضارة الغربية فتية شابة ، حافلة بالنشاط و القوة و العزيمة ، إنه القرن التاسع و العشرون ، قرن ازدهار الغرب و انحدار الشرق ، قرن الاستيلاء المادى ، و الغلبة الصناعية ، و فى هذا القرن بالذات واجه التاريخ صراعاً عنيفاً بين الشرق و الغرب ، حاول الغرب أن يخضع الشرق أمامه ويجبره على قبول حضارته المادية برمتها منخلياً عن كل ما عنده من قيم خلقية وعقائدية روحضارية ، ولكن حال دون ذلك علماء الاسلام فى الشرق ممن رزقوا الفهم السليم ، والقلب المؤمن ، وجمعوا بين الايمان والعلم ، فلم يسمحوا الغرب بأن يحقق ما أراد ، و أن يبسط نفوذه فى حياة المسلمين المتمسكين بالعقيدة الصافية .

و قامت من بين هؤلاء العلماء العباقرة جماعة من الربانيين و فى مقدمتهم الشيخ محمد على المونكيرى الذى تبنى فكرة تأسيس ندوة العلماء و تولى تنفيذها و وضع قواعدها ومناهجها فى جلسة عقدها فى مدينة « كانفور » فى ١٣١٠هـ ١٨٩٣م — و حضر هذه الجلسة كبار علماء الهند من أولى العزيمة و الهمة ، و هاك قائمة أسمائهم :

١— الشيخ الهند مولانا محمود حسن رئيس هيئة التدريس بدار العلوم ديوبند .

٢— فضيلة الشيخ مولانا أشرف على التهانوى ، مدرس بمدرسة جامع العلوم كانبور .

٣— فضيلة الشيخ مولانا خليل أحمد السهارنبورى ، أستاذ بدار العلوم ديوبند . ٤— مولانا شاه محمد حسين الاله آبادى . ٥— مولانا السيد محمد على المونكيرى . ٦— مولانا لطف الله العلى كرهى . ٧— مولانا ثناء الله الأمرتسرى . ٨— مولانا نور محمد النجابى . ٩— مولانا أحمد حسن الكانبورى . ١٠— مولانا شاه سليمان الفلوارورى . ١١— مولانا السيد ظهور السلام القنجورى . ١٢— مولانا عبد الغنى خان مورشيد آبادى . ١٣— مولانا حكيم غلام الحسن الكنكوهى . ١٤— مولانا شاه تجمل حسين الديسنوى .

وأبدى هذه النخبة المؤمنة ارتياحها بهذا القرار الخطير، واتخذته بالاجماع من غير أى خلاف أو تعديل . و تم تأسيس ندوة العلماء فى عام ١٣١٠هـ — ١٨٩٣م . فى العقد الأخير من القرن التاسع و العشرين . و ظهرت جبهة قوية لشن الغارة على الحضارة الغربية و قمع مغريات الغرب ورد أسطورة

الصحافة الاسلامية العربية

مجلة الضياء : أصدرت دار العلوم ندوة العلماء فى المدة السابقة مجلة « الضياء » تحت اشراف أساتذة القسم العربى فيها و قد كانت مجلة فكرية وأدبية قيمة حازت الثقة والتقدير من أوساط الأدب الاسلامى فى مصر والشام ومن شخصياتها الاسلامية الكبيرة ، دامت فى الصدور لمدة سنوات ثم انقطع صدورها لأسباب قاسرة وكان منشئها ورئيس تحريرها الأستاذ المرحوم محمد مسعود الندوى و كان شاركه فى رئاسة التحرير فضيلة الأستاذ السيد أبى الحسن الندوى وفضيلة الأستاذ محمد ناظم الندوى رئيس دار العروبة باكستان أخيراً .

و يصدر أبناء ندوة العلماء باللغة العربية فى هذه الأيام :

مجلة البعث الاسلامى : وهى مجلة علمية عربية إسلامية تصدر من ندوة العلماء شهرياً و تتحلى بمقالات كبار رجال الدعوة و أقطاب الفكر الاسلامى فى العالم .

هدفها الوحيد تنشئة جيل مسلم جديد لايمت إلى الحركات الخاطئة المعاصرة والشعارات المضللة بأى صلة و لا يؤمن إلا بالاسلام و الاسلام وحده ، يرأس تحريرها الأستاذ محمد الحسنى و يرأس إدارتها الأستاذ سعيد الأعظمى الندوى ، و المجلة اليوم فى عامها العشرين .

جريدة الرائد : هى أول صحيفة عربية صدرت من الهند وتعنى بأخبار المسلمين عامة ومسلمى الهند خاصة وتقدم إنجازاً قيماً فى لغة أدبية سهلة تصدر مرتين فى الشهر من ندوة العلماء ، و قد حظيت فى عمرها القصير بقبول حسن فى أوساط عربية و إسلامية أسسها الأستاذ محمد الرابع الندوى ، رئيس القسم العربى بدار العلوم و يشرف على إدارتها و تحريرها هو و الأستاذ سعيد الأعظمى الندوى أستاذ الأدب العربى بالدار ، ويرأس تحريرها الأستاذ محمد واضح رشيد الندوى أستاذ الأدب العربى أيضاً ، وهى اليوم فى عامها السابع عشر .

تقرير ندوة العلماء الأولى

الفصل بين الدين و الدولة و إعادة الثقة إلى قلوب المسلمين بدينهم الخالد ، و حضارتهم المشرقة ، و مستقبلهم اللامع .

أدرك الشيخ محمد علي الموتكيري في ذلك الوقت أن مستقبل الدين والمسلمين في وجه خطر عظيم من الفلسفة المادية التي شغلت الطبقة المثقفة وسيطرت على عقول الناس ، و يكاد يحجب الهدف الحقيق عن أعينهم بحيث يذوب كل قوى بين المادة والدينية ، وبين العلم و الايمان ويضيع المسلمون في خلافاتهم و عصر نظرهم وقلة معلوماتهم التي وجدت فيهم بفعل الحضارة الغربية ، وأفقدة هذا الشعور ، ورأى أن أكبر مصدر للفساد الذي يتسرب إلى صفوف المسلمين و عقيدتهم إنما هو نظام التعليم السائد في المدارس و الكليات و الجامعات ، فلا بد من تغير جذري في هذا النظام . و وضع نظام شامل متزن للتربية و التعليم يجمع بين أصالة العلوم الاسلامية و جزالة العلوم التطبيقية . و بين حلاوة الايمان وبراعة العلم ، و وجه دعوته هذا الاصلاح إلى علماء المدارس و أساتذة الكليات و الجامعات فنالت استجابة و قبولا بوجه عام .

تحدث الشيخ الموتكيري عن العوامل التي دفعته إلى تأسيس ندوة العلماء فقال و هو يأسف على سوء حال العلماء والمتخرجين من المدارس الاسلامية ، فيقول :

« أسفاً على أفواج المتخرجين من المدارس الاسلامية التي لا تستطيع الدفاع عن الاسلام و الرد على الشبهات التي أثارتها الفلسفة الجديدة و طبقة الملحدين ، الأمر الذي عم العالم كله ، و إن علماء الاسلام هم المسئولون عن عن إزالة هذا الوضع بأي طريق تمكن . إنني أرى أن هؤلاء المتخرجين لم يتعمقوا في العلوم الدينية و لا في العلوم الفلسفية رغم أن درسوها ، فمن الذي سيقوم بواجب هذا الدين ، و مما يبعث على الأسف الشديد أن هؤلاء لا يستطيعون أن يقوموا بواجب من الدين و لا أن يتولوا أمراً من أمور الدنيا ، بينما يتطلب العصر الحاضر رجالا جامعين بين الدين و الدنيا » .

و العلامة السيد عبد الحي الحسني ، الذي اختير نائب الشيخ محمد علي بعد ثلاث سنوات من تأسيس ندوة العلماء ، يلقي ضوءاً على بعض أهدافها ، في خطاب تأييدي ألقاه في إحدى حفلاتها :

« هناك عدة عوامل لما أصاب المسلمين من تدهور و انحطاط كبير . أولا : النفاق ، ثانياً : انعزال العلماء عن معترك الحياة ، و لا شك أن كلا من هذين العاملين يؤدي إلى النتيجة السيئة التي نراها اليوم . و لكن عزلة العلماء ناشئة عن عدم اطلاعهم على أحوال العصر و قضايا الحياة ، ولسد هذا الفراغ قامت جماعة من علماء الاسلام أولي البصيرة الدينية و الفهم السليم بتأسيس ندوة العلماء .

لقد كان المسلمون يتمتعون بالعزة و الحكومة ، و العلم والفن والحضارة والتجارة ، وكانوا ذوي كفة راجحة في الدين والدنيا ، و لكنهم لما انحطوا أحاط بهم الشقاء من كل جانب ، و استولى على جميع ممتلكاتهم و خصائصهم أعداؤهم ، و انسحب العلماء عن ميدان الحياة ، و أصيب الأغنياء بالترف و شب الفقراء . ارتمى الفقراء إلى الشوارع و الأبواب يتسولون ، و بلغوا من الذل و الرخص مبلغاً رثى لهم فيه كل أمة حتى أعداؤهم ، فكيف نرجو أن يجود إليهم سابق حاقم ، إلا أن ينقلب الوضع و يعقد كل فرد عزيمته على التخلص من هذا العار ، و لتحقيق هذا الغرض أقيمت ندوة العلماء » .

و لما استقطت نظر الشيخ محمد علي بصفة خاصة هو انعزال علماء الاسلام عن أمور الدنيا و عدم خبرتهم فيها ، ولعل ذلك من أهم العوامل التي دفعته إلى تأسيس ندوة العلماء ، يقول :

« يجب أن تكون هناك جماعة من علماء الاسلام لها اطلاع كامل على أحوال الدنيا وأحداثها ، فلا تعرف الحكومة التي تعيش فيها ومعاديء حكمها ، و ماهي علاقتها بها ، و ماهي أحوال المسلمين الدنيوية ، و ماهي ضروراتهم ، وما التأثير الذي يخلفه تداول الحكومات عليهم ، إن أهم سبب لفقدان العلماء نفوذهم و تأثيرهم في أوساط الشعب ، هو ذلك الخيال الذي عم فيهم ، من أن العلماء ما كفوا في الحجرات ، و ليس لهم علاقة ولا صلة بأحوال الدنيا ، و لذلك

يتبع في الصفحة الثانية

فإن توجيهاتهم في الأمور الدنيوية لا تستحق أي اهتمام » .

ولما استقر أمر ندوة العلماء وزايد عليها الأقبال ، أحس الشيخ محمد علي الموتكيري ضرورة إقامة مدرسة تكون نموذجاً عملياً للنوع الجديد من علماء الاسلام ، النوع الذي يتمناه و تقربه عين الاسلام ، فوضع خطة واضحة لتأسيس دار علوم ، و عرضها على أعضاء المجلس التأسيسي في ١٧/ محرم ١٣١٣ هـ بعد ثلاث سنوات من تأسيس ندوة العلماء ، فنال هذا القرار إعجاب المجلس التأسيسي و اتخذ بإجماع من جميع الأعضاء . و قد أشار الشيخ الموتكيري إلى الهدف الذي توخاه من تأسيس دار العلوم هذه . يقول :

« إن الغاية من هذه الخطة أن يكون هناك طلاب يتحلون بالأخلاق الفاضلة والاهتمام بأمور الدين بحيث يؤثروا في غيرهم ، ويتمرنوا على الشجاعة ، و علو الهمة و الطموح و السمو الفكري ، ومعلوم أن هذه الأمور لا تتحقق بصورتها الواقعية ما لم تكن هناك دار علوم ، ولا بد من البراعة في جميع العلوم الاسلامية لا سيما في علم الكلام حتى تتمكن من محاربة الالحاد والردة الفكرية بكل قوة » .

و في ١٤/ جمادى الأولى ١٣١٣ هـ وضع الشيخ الموتكيري نظاماً منقحاً للتعليم و التربية لهذه الدار ، استوعب جميع العلوم والفنون التي لا غنى عنها في الزمن الحاضر ، و وضع دستوراً جامعاً لندوة العلماء و دار علومها ، فكان ذلك خطوة مؤقتة في مجال العمل ، و توسيع نشاط التعليم و التربية .

و من هنا توسع نطاق العمل الذي تحمل عبئه الشيخ محمد علي الموتكيري فقبض الله تعالى له رجالا أكفاء عاملين ذوي مؤهلات عظيمة ، وخبرات واسعة في مجال التربية والتعليم ، وفي مقدمتهم الكاتب الاسلامي الكبير العلامة شبلي النعماني الذي أشرف على نظام التعليم ، و على تنفيذ برامجه و مراقبة سيره ، واستطاع أن يكسب لندوة العلماء شهرة واسعة و قد تقدمت ندوة العلماء في عصره تقدماً ملموساً . إذ أنه كان جد حريص على إنشاء جيل من العلماء يحملون رسالة ندوة العلماء و فكرتها ، يقول في مناسبة :

« فقدت العلوم اليونانية تأثيرها ولا خطر على الاسلام منها اليوم ، وقد احتلت مكانها علوم حديثة و قضايا جديدة ، و دراسات و أبحاث جديدة ، وقد أصبح من الضروري أن يطلع علماؤنا على الأبحاث الجديدة ، و العلوم العصرية المفيدة ليقدموا حلولا للمعضلات الحديثة ، وليردوا اعلى الشبهات رداً علمياً مؤسساً على الدراسة و التحقيق » [الصراع بين الفكرة الاسلامية و الفكرة الغربية للاستاذ الندوي] .

مكتبة ندوة العلماء العامة

لندوة العلماء مكتبة عامة ذات قيمة كبيرة تحتوي على ثمانين ألف كتاب ما بين خطي ومطبوع ، وفي هذه الذخيرة العلمية الثمينة عدد محترم من نفائس الكتب و نوادرها مما لها أهمية تاريخية أو فنية خاصة ، و لها ما يندر وجودها في جميع مكتبات العالم .

و أغلب كتب هذه المكتبة في اللغة العربية ثم في اللغة الأردية ثم في الفارسية و الانجليزية في أكثر من عشرين موضوعاً أدبياً و فكرياً و علمياً و تعد هذه المكتبة من أهم مكتبات العلوم الشرقية في بلاد الهند يفد إليها الدارسون والباحثون و العلماء من أنحاء البلاد للانتفاع بها في دراساتهم المختلفة كما انضمت إليها مكتبات شخصية عديدة لرجالات العلم و الأدب في هذا القطر ، فزادت بذلك قيمة هذه المكتبة العامة و ثروتها العلمية .

كما يستفيد بهذه المكتبة أساتذة دار العلوم و طلبتها أيضاً و لهم ركن خاص أيضاً يستجيرون منه كتباً تخص مناهج دراساتهم في دار العلوم .

و لقد مضت على تأسيس هذه المكتبة أكثر من نصف قرن و هي تتقدم إلى الزيادة في القيمة و العدد باستمرار .

لقيت فكرة ندوة العلماء كل ترحيب وتأييد من جميع الجهات والقطاعات ، و وصلت شهرتها إلى العالم العربي فزارها علماء العرب ، ورأوها عن كثب ، وأثنوا عليها وأشادوا بخدماتها . وتوسعت دار العلوم بنشاطاتها المختلفة ومناحي أعمالها و أقسامها ، فلم تعد تنحصر في مدرسة لحسب بل تعدتها إلى أوجه النشاط المتنوعة من حركة النشر و التاليف و الصحافة الزنيهة ، و الدراسة و التحقيق ، و إلى طرق التربية المتعددة من تعليم و تبليغ و رياضة جسمية ، و حلقات تربية و توجيه ، و تنظيم محاضرات ، و استقبال شخصيات بارزة و الترحيب بهم ، و ممارسة أعمال خيرية ، و تمرين على الخطابة و الكتابة في اللغات العربية و الانجليزية و الأردية .

و لذلك لم تكن ندوة العلماء مدرسة فكرية لحسب ، و لا دعوة إلى إصلاح مناهج التعليم فقط ، بل كانت حاجة العالم الاسلامي كله و طالبته التي كان ينشدها من مدة بعيدة ، يقول سماحة الأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي في كتابه « الصراع بين الفكرة الاسلامية و الفكرة الغربية » .

« و كانت حركة ندوة العلماء فكرة و مدرسة فكرية أكثر من حركة إصلاح مناهج التعليم لحسب ، و كانت — لو قدر الله — خطوة مباركة ، و فتحاً جديداً يستحق التقليد في الأقطار و المجتمعات الاسلامية التي عاشت في ذلك العهد في معركة الصراع بين القديم و الجديد . . . و لا تزال فكرة ندوة العلماء الفكرة الوسط الحقيقية التي تستطيع أن تنقذ نظام التعليم الديني من الانهيار ، و تنقاذى بها الأمة الصراع بين القديم و الجديد ، و وجود طبقتين متباينتين متنافستين ، طبقة علماء الدين ، و طبقة رجال الثقافة الحديثة » .

وأقول : إن ندوة العلماء لم تكن حاجة العالم الاسلامي و حالته المشهودة بالأمس كما هي اليوم . وإن أهمية هذه الحركة ، والفكرة ، والدعوة ، تزايدت و توسعت اليوم مرات كثيرة بالنسبة إلى أمس .

الصحافة الاسلامية الأردية

الندوة :

لقد أصدرت دار العلوم في فترات ثلاث من عمرها مجلة فكرية قيمة باسم الندوة برئاسة كبار رجالها و أبنائها و قد دامت هذه المجلة ملتقى أدبياً لرجال الفكر و الأدب الاسلاميين و مصدراً للاتجاهات الاسلامية القيمة و قام برئاسة تحريرها الأستاذ الكبير العلامة شبلي النعماني في عهد المجلة الأول و الأستاذ الكبير العلامة السيد سليمان الندوي في عهدها الثاني والأستاذ الكبير السيد أبوالحسن علي الندوي والأستاذ الكبير عبد السلام القدواني الندوي في عهده الثالث و هي الآن مختجبة لأسباب قاهرة .

جريدة تعمير حيات :

و تصدر في هذه الأيام من ندوة العلماء صحيفة ثقافية نصف شهرية و هي تزود المسلمين في أنحاء الهند بالثقافة والفكر والأدب الاسلامي قام برئاسة تحريرها أولا الأستاذ محمد الحسني و الأستاذ سعيد الأعظمي و يرأسه الآن الأستاذ إسحاق جليس الندوي .

بناة التاريخ

تاريخ المسلمين من التواريخ المدهشة المليئة بالبطولات ؛ و إنما يصنع التاريخ الرجال ، والصناديد من الأبطال .

و لقد سجلت صفحات التاريخ الاسلامي أعمالا لرجال كانت أشبه بالمعجزات و أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة ؛ و لقد مرت على المسلمين في سابق عهدهم كوارث و محن ، قد تفرق في شكلها و موضوعها الكوارث والمحن التي تمر علينا نحن المسلمين في هذا الزمن ، و لكن أسلافنا رحمهم الله وجدوا الرجال ، و لم تجد ، و القوا القادة الأمناء ، و السادة الأتقياء ، و المجاهدين الذين كانت أعز أيامهم يوم يلقون ربهم شهداء في سبيله ، فمزوا بهؤلاء الرجال ، و انتصروا و لكننا و أسفاه لم نسعد بمثل هؤلاء الأبطال بل شقينا برجال عبدوا المناصب من دون الله ، و ضحوا في سبيلها ، كرامة الأمة ، و شرف الاسلام ، و مجد التاريخ ؛ و إطاعتهم الأمة فأحلوها السبيل و أوردوها موارد الهلكة والضلال ، فلعنتهم الأمة ، و بعدت الشقة بينها و بينهم فزاد البلاء ، و عم الفقاء ، و كلما تقدمت الأيام زاد بينهما التباعد و الخصام و لا

فضيلة الشيخ محمد محمود الصواف

ينتهي هذا (في يقيننا) إلا بانتهاج الاسلام و سلوك سبيله من الحاكمين و المحكومين ، فهو الحكم الفصل وهو الجامع المانع ، الذي يجمع قلوبهم على الخير و يمنع بأسهم من الاستذلال و الاستعمار .

و من الأسماء المسلمين الرجال الذين جاهدوا النصر للاسلام و طهروا البلاد من أرجاس الغاصبين البطل الشهيد السلطان العادل و الانسان الكامل نور الدين محمود سادس الخلفاء الراشدين بعد الخلفاء الأربعة و الخليفة عمر بن عبد العزيز كما يسميه بعض العلماء ، و ستقذ الأقصى هو البطل صلاح الدين الأيوبي .

و إلى القراء مثلا من غيرته على أمته و شهامته على بلاده ، أحدثنا أهله الروايات عن هذا البطل المسلم الصنديد أنه كان في عهده الأول شديد العبوس كثير الكآبة ، بادي الحزن ظاهر الألم ، لم يبتسم قط ، حتى عرف الناس منه هذا ولم يعرفوا لذلك علة ولا سبباً ، وفي يوم من أيام ثلاثة قصد المسجد ليسمع درس الوعظ و يصغي إلى ما يرقق القلب و يذكر بالله و أيام الله ، من المواعظ والارشادات و الأمثال من سيرة السلف الصالح ، و ما كادت عين العالم المرشد الناصح تقع على السلطان حتى حول موضوعه و أخذ يشرح وجهة نظر الاسلام في عبوسة الوجه و محاربته لها ، و أن الرسول ﷺ لم يرَ إلا مبتسما و أن بشاشة الوجه صدقة الخ . . من هذه المعاني التي عالجها الاسلام وشرح ، يعرض الواعظ بذلك بالملك و يريد أن ينصحه و يوجهه إلى الخير خلقاً منه أن هذا العبوس من السلطان مصدره الكبر والخيلاء و ما عرف أن الغيرة و الحمية مما مصدره الأول .

و لما انتهى الدرس زاد السلطان كآبة و عبوساً ، ثم اجتمع مع الواعظ الأمين عقب الدرس ؛ فتلطف الواعظ مع السلطان وعاتبه على عبوسه المخالف للاسلام بعد هذا سمع كلمة الفصل من السلطان و ظهر السبب فبطل العجب

قال السلطان الشهيد ، ماذا تقول يا هذا ؟ و الله إني لأستحي أن يراني الله مبتسما و في ديار الاسلام قدم للكافر و الله إني لأستحي من الله أن يراني مبتسما و ديار الاسلام مغصوبة منهوبة و كيف تريدون مني أن أفرح والمسلمون قد فقروا في عقر دارهم فقلوا و الله يقول (و لله العزة ولرسوله و للمؤمنين) والله لأحققن قول الله عز و جل !

مزايا التعليم الدينى القديم

سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

لم يكن نظام التعليم القديم مشرفاً عن النقائص ومواطن الضعف كلياً ، فقد كانت عدة نواحيه تحتاج إلى الاصلاح و النقد و التفتح من الناحية الفنية ، لكنه كان يحمل بعض خصائص و مزايا خاصة بفضل ما كان يتسم به المسئولون عنه و الداعون إليه من صفات شخصية ، و روح دينية ، و صبغة امتيازية ، فسرت إلى ذلك النظام تلك الخصائص الشخصية التي تعوز النظام الجديد للتعليم ، و نذكر فيما يلي بعض هذه الخصائص البارزة التي نجدها منتشرة في كتب التاريخ ، وقد انتقلت هذه الخصائص جيلا بعد جيل إلى طبقات المعلمين ، و المدرسين و تلامذتهم .

الاخلاص و الايثار

كانت الميزة الكبرى التي كان يتسم بها الأساتذة في العهد الماضي و التي كانت شعارهم الخاص ، هي الاخلاص و الايثار وحبب أن الثواب في الآخرة للتعليم والتعلم و الفضيلة الدينية للعلم و الأساتذة كانت مرتسماً في عيانهم ، أصبح ذلك عقيدتهم و جزءاً من إيمانهم فكانت أغلبيتهم الغالبة تسعى من وراء التعلم و التعليم إلى نيل مرضاة الله ، وحصول الثواب والأجر في الآخرة و كانت تعتبر هذا الشغل أفضل عبادة ، و سعادة عليا لها . نجد عدد كبير من هؤلاء الطالبين للعلم آيات الايثار و الزهد و العيش بالكفاف ، و التركيز الكامل على تنظيم العلم ، يستأنسون في ذلك الجوع و الفقر ، ويتحملون كل مكروه ، ومصايقة بطيب الخاطر ، و أن تاريخ العلم وطبقات العلماء في الهند ، حافل بذكر هؤلاء الأساتذة العظام ، وزهدهم في الحياة ، و إيثارهم ، والفقر والجوع الذي احتملوه في حياتهم ، و ابتعادهم عن ملذات الحياة و من بين قصص المؤثرة للايثار و تحمل المكروه ، نورد هنا قصة غريبة تدل على ما أسلفنا :

يحكي مؤرخ الهند مولانا غلام علي آزاد البلكرامي في « مآثر الكرام » ، قصة تحدث بكرام الشهيد ، و الاستاذ الكبير مير سيد مبارك (م ١١١٥ هـ) نقلا عن أستاذه مير طفيل محمد :

« حضرت مرة في مجلس مير مبارك و كان قد نهض من مجلسه للوضوء ، إذ زلت قدمه وسقط ، فأسرعت إليه وأخذت يده ، و أردت أن أجلسه ، و قد أغمي عليه ، فلما أفاق سألته عن سبب هذا الضعف و الغشاء ، فلم يقل كلمة و ظل صامتاً . فلما أصررت عليه ، قال : إنه لم يأكل لقمة واحدة منذ ثلاثة أيام ، ولم يتضح أمر مير مبارك على أحد ، لأنه كتم أمره ، و لم يقل شيئاً من أحد ، و قد آثر ذلك على نفسي ، و رفت له قلي فذهبت إلى بيتي و أحضرت لأستاذي طعاماً كنت أظن أنه مرغوب لديه ، فلما رأى الجوان بين يديه قبل عذري فيه يا ولدي ، ثم قال بعد برهة : إنه طعام إشراف لما اصطلح عليه الصوفيةولو أن مثل هذا الطعام مباح باعتبار الفتوىان الشريعة تبيح أكل الميت بعد ثلاثة أيام من الجوع ، لكن في مذهب التصوف والزهد لا يجوز أكل طعام الاشراف .

سمعت كلام الأستاذ فلم أقل شيئاً ، و رجعت من عنده ، و حلت الجوان ، و توقفت برهة على الباب و انتظرت ، ثم عدت ثانية أحمل الصينية فوق رأسي وقلت هل كنت يا سيدي تتوقع هذا الطعام بعد رجوعي ؟ ، قال لا ! إذاً لا حرج الآن في تناوله ، وأعجب أستاذي بكلامي وحجتي و قال لقد غلبتني بذكائك و تأويلك ، ثم أكله برغبة و شوق .

إن هذه القصة رغم كونها غريبة و غير عادية ، ليست فريدة من نوعها في تاريخ الهند العلمي و الديني ، الذي هو حافل بقصص الأساتذة و زهدهم و قناعتهم حتى أن الفقر و الجوع أصبح ميزة هذه الطبقة و طبيعتها .

و لا تقل أثراً قصة أخرى تدل على الايثار و العمل باخلاص و تركيز كامل للعلم ، يرجع عهدها إلى القرن الثالث عشر للهجرة .

« كان الشيخ عبد الرحيم (م ١٢٣٤) يدرس في رامبور ، و عرض عليه والي منطقة روهيل كهند الانجليزي المستر هاكس منصب التدريس في كلية برلي ، براتب شهري يبلغ مائتين و خمسين روبية (تقدر قيمته الآن بأكثر من ألف و مائتي روبية) و وعده بأن راتبه سيزاد فيه و يرفع مستواه ، فاعتذر قائلا بأن عائلته تربح له عشر روبيات ، و ستوقف هذه المنحة . فقال له هاكس أنه عرض عليه أضعاف هذا القدر ، وما عشر روبيات أمام مائتين وخمسين روبية ، فقال إن في بيتي نخيرة سدر حلوة و هي تحبه إلى كثيراً ، فكيف السبيل إليها في برلي و لم ينطرق ذهن هذا الانجليزي إلى حقيقة الأمر الذي كان يدور بخلد الشيخ . فقال إلى سأرتب لايصال ثمرة هذه الشجرة إليك في برلي ،

توفي تلميذه العلامة محمود الجونفوري الذي كان يحبه كثيراً و يقربه إليه ، صدم صدمة عنيفة لم يحتملها ، فكتب الشيخ غلام علي آزاد البلكرامي : لم ير أحد الأستاذ يتبسم أربعين يوماً ، و بعد أربعين يوماً التحق بتلميذه .

ووجه المشي صدر الدين خان دعوة إلى ملك العلماء العلامة عبد العلي بحر العلوم للتدريس في بهار (بردوان) و عرض عليه راتباً كبيراً ، فاعتذر بحر العلوم قائلا معي مأة طالب لا أستطيع مفارقتهم ، بدون أن أتأكد من توفير وسائل طعامهم وإقامتهم ، فلما تكفل لهم المشي وتحمل المسئولية عنهم ، توجه إليه ، فقرر الثواب والاجاء في مدراس ألف روبية شهرياً له ، وكان بحر العلوم يصرف هذا المبلغ كله على الطلبة لا يصل شئ منه إلى أسرته التي كانت تعيش في لكهنؤ ، فاضطر والده (الشيخ عبد النافع) إلى السفر إلى مدراس ، وتحدث إلى والده في ذلك لكن والده لم يغير من عادته ، و أخفق ابنه و عاد إلى وطنه .

إن مثل هذه القصص ليست غريبة في تاريخ العهد الاسلامي للهند ، إنها منتشرة وقد شهد علماء ذلك العهد و جبله نماذج العطف و الشفقة من أساتذتهم بعينهم .

علاقة الطلبة مع أساتذتهم

كان الطلبة كذلك مرتبطين بأساتذتهم ارتباطاً وثيقاً ، تقوم بينهما علاقة وثيقة علاقة السعادة والارتباط الروحي ،والتعلق العبي و قد خلد التاريخ قصة العلامة نظام الدين اللكهنوي ، فلماذاع خبر وفاته فقد تلميذه السيد ظريف العظيم آبادي بصره بكاء على أستاذه ، و لم يستطع تلميذه الآخر السيد كمال الدين العظيم آبادي أن يحتمل هذه الصدمة فوافته المنية ، ثم علم أنه حي و أن الخبر كان مجرد اشاعة . و لو أن هذا الحادث نادر الوقوع ، لكن ولاء الطلبة وغرامهم و حبهم العميق مع أساتذتهم و التفافي فيهم ، لأن ميزة ذلك العهد . و شعار ذلك الجيل ، و يدل على ذلك ما كتبه العلماء في تراجم أساتذتهم .

تشجيع الأمراء و الملوك

وكانت الميزة الأخرى لنظام التعليم القديم أن الملوك والأمراء و ولاة الأمر وحكام المدن ، كانوا يعتبرون خدمة العلماء المخلصين و الأساتذة و المربين الأجلاء ، و توفير راحتهم سعادة و شرفاً لهم . و وسيلة لحسناتهم في الآخرة ، و فلاحاً لهم ، ويوجد في تاريخ الهند أمثلة كثيرة لهذا التشجيع الملكي للعلم و العلماء . فقد حرص ولاة الأمر على إراحة العلماء

بقية على ص ٧

الصلات مع الطلبة و العطف عليهم

كانت تقوم صلات وثيقة بين الطلبة و الأساتذة و علاقات لا يوجد لها مثيل في العصر الحاضر ، و في النظام التعليمي المعاصر ، فكانت الطلبة مثل أولاد للأساتذة بل أعز منهم بكثير ويشركونهم في طعامهم و ذكر عن المدرس المشهور الحكيم السيالكوتي ، و الشيخ علي أصغر القوجي درسوا ٦٠ سنة ، و الشيخ أحمد الأميتهوي المعروف بملا جيون درس طول حياته وحتى في آخر يوم حياته ، وقس على ذلك .

كانت جميع أوقات المعلمين باستثناء الحاجات البشرية اللازمة ، و الكفاية من الراحة ، تصرف للتدريس ، فكان ذلك الشغل الشاغل لهم ، وقد درس بعضهم و حتى أثناء الطعام ، و السير في الطريق فكتب عبد الله البدايوني عن أستاذه ، كان يذهب إلى السوق بنفسه لشراء حاجاته ، و كانت جماعة الطلبة تراقبه فكان يدرسهم في الطريق .

كان العالم الجليل للعهد الأخير العلامة عبد الحي اللكهنوي يخصص لبعض الطلبة وقتاً قبل صلاة الفجر أيضاً . و كان ذلك من عادة بعض الأساتذة القدماء .

العلاقات مع أساتذتهم

إن انهماك الأساتذة و المعلمين في العهد الماضي في تدريسهم ، و استغراقهم فيه كان فيطلع أقصى حد ، لايمكن تصوره بدون مثال ، فقد كان التعليم و التعلم غذاء روحياً لهم ، و عبادة ووروداً لهم ، فكانوا يخصصون معظم أوقات حياتهم ، و جل وقت نهارهم و ليلهم للتدريس ، فدرس ملك العلماء العلامة وجيه الدين الجحراتي ٦٥-٦٧ سنة ، و الشيخ عبد السلام اللاهوري والعلامة عبد الحكيم السيالكوتي ، و الشيخ علي أصغر القوجي درسوا ٦٠ سنة ، و الشيخ أحمد الأميتهوي المعروف بملا جيون درس طول حياته وحتى في آخر يوم حياته ، وقس على ذلك .

كانت جميع أوقات المعلمين باستثناء الحاجات البشرية اللازمة ، و الكفاية من الراحة ، تصرف للتدريس ، فكان ذلك الشغل الشاغل لهم ، وقد درس بعضهم و حتى أثناء الطعام ، و السير في الطريق فكتب عبد الله البدايوني عن أستاذه ، كان يذهب إلى السوق بنفسه لشراء حاجاته ، و كانت جماعة الطلبة تراقبه فكان يدرسهم في الطريق .

كان العالم الجليل للعهد الأخير العلامة عبد الحي اللكهنوي يخصص لبعض الطلبة وقتاً قبل صلاة الفجر أيضاً . و كان ذلك من عادة بعض الأساتذة القدماء .

الصلات مع الطلبة و العطف عليهم

كانت تقوم صلات وثيقة بين الطلبة و الأساتذة و علاقات لا يوجد لها مثيل في العصر الحاضر ، و في النظام التعليمي المعاصر ، فكانت الطلبة مثل أولاد للأساتذة بل أعز منهم بكثير ويشركونهم في طعامهم و ذكر عن المدرس المشهور الحكيم علي الكيلاني وهو من كبار الأطباء في العهد الأكبري ، و طبيب أكبر الملك أنه كان يدرس الطلبة ماشياً ولا يأكل الطعام بدونهم .

وكانت صلة أستاذ الملك الشيخ محمد أفضل الجونفوري مع طلبته أوثق ، فلما

و المشايخ ، فيقول مؤلف « تاريخ فرشته » (محمد قاسم بيجاپوري) :

« أصيب مرة ملك العلماء القاضي شهاب الدين الدولت آبادي بمرض شديد . فذهب السلطان إبراهيم الشرقي إليه ليعوده، و بعد عيادته ، و الاستطلاع عن صحته . و التدبير لعلاجه طلب الملك كأساً من الماء ، و أدار الكأس على رأس الشيخ ، و شربها ، ثم قال : يارب ، أنزل البلاء المقدر للقاضي علي ، و اكتب له الشفاء .

أعرب الامبراطور أكبر عن حزنه وأسفه على وفاة الأمير فتح الله الشيرازي قائلا :

« لو كان الفرنج اعتقلوه ، و طلبوا كل ما أملك من ثروة فدية له ، لكانت هذه الصفقة رخيصة ، ورابحة ، و لكانت هذه الدرة القيمة زهيدة .

وزن شاهجهان الملا عبد الحكيم السيالكوتي مرتين بالفضة ، و القاضي محمد أسلم هروي (والد العلامة مير زاهد) مرة بالذهب ، و كانت هذه عادة الملوك القدماء لاظهار احترامهم و تقديرهم و إجلالهم .

و قد صور صاحب « الأعيان الأربعة » الشيخ ولي الله اللكهنوي الطريقة التي قوبل بها الشيخ عبد العلي بحر العلوم لدى وصوله إلى مدارس بالكلمات الآتية :

« لما وصل موكبه إلى باب القصر الملكي ، أراد الشيخ أن ينزل، فأشار النواب والاجاء بأن يجلس ، و حمل موكبه على كاهله و نقله إلى قصره ، وأجلسه في محله و قبل رجليه ، و قال : « ما أسعدني ، أن شرفتني و نورت مكاني » .

علاوة على الأمراء والملوك والوزراء كان الأثرياء وأصحاب الاقطاعات يتسابقون كذلك إلى تكفل المدارس ورجال المدارس، و يعتبرون هذه الفرصة غالية ، و سعادة لهم ، و إلى همتهم العالية وتشجيعهم يرجع فضل هذه الشبكة للمدارس والمعاهد المنتشرة في البلاد إلى عصرنا هذا ، يقول مولانا غلام علي آزاد البلكرامي و هو يصف وضع ولايته (أوده) و تقاس به أحوال الولايات الأخرى للهند :

« كانت مستمرات الأشراف والأسر العالية واقعة على بعد حوالي خمسة أميال أو عشرة أميال في سائر منطقة أوده ، وإله آباد العامرة الرئيسية ، و قد خصص لهم السلاطين و الأمراء و الحكام منحاً و رواتب و مخصصات لهم و إقطاعات ، فعمروا بأموالهم مساجد وأنشأوا مدارس ، و زوايا عامرة بالأساتذة و المدرسين الذين كانوا لا يألون جهداً في التعليم و التثقيف في أي مكان ، و قد آثاروا عاطفة و ولعاً بالتعليم و حرصاً على نيله فكان يتقبل الطلبة أفواجاً أفواجاً و جماعات و وحداناً من بلد إلى بلد آخر . يضمون عصا الترحال حيث وجدوا منهلا عذباً يروي غليلهم العلمي ، و يرعى شئونهم ، و يوفر راحتهم كل من نوفضه الله و آتاه مالا و همة ، ويثيرون خدمة الطالبين شرفاً عظيماً لهم ، و قال الأمير شاهجهان : « إن العرب شيراز مملكتي :

إصلاح الباطن و العلاقة مع رجال القلب :

و كانت الميزة الخاصة التي يجدر ذكرها أن هذا النظام والقائمين به والمسئولين عنه كانوا رغم انهماكهم بالعلم ، و تبحرهم العلمي ، و حذقهم في الفن و شعبتهم و الاعتراف بعظمتهم وكمالهم ، لا يغفلون تزكية نفوسهم و توثيق علاقتهم مع الله ، فكانوا في الوقت الذي يبذلون فيه جهدهم لتحصيل العلم و الكمال في الفن ، و خدمة رجال الفن ، كانوا يحثون عن أصحاب القلب السليم والشيوخ الذين يزكون نفوسهم، فكانوا يقومون لخدمتهم و يلازمون صحبتهم و يحبون رضاهم و جبهم مكملا لسعيهم و جهدهم ، لا يعترض في هذا السبيل شرفهم العلمي و تفوقهم الفني و فيولهم الشعبي ، فبينما كانوا نجومين و كانوا يدين كل آفة وحشمة ، فان السلاطين كانوا أمام هؤلاء المشايخ الفقراء متواضعين ، فاقدي الارادة و النفس ، فكان التواضع و الغيرة تمتزج بها طينتهم ، و بشكل العنصر الرئيسي لسيرتهم ، و لا يمكن التجاهل عن هذه الناحية الغريبة للتاريخ العلمي للهند ، أن الشخصيات التي خصصها الله بالفضل والمجد العلمي و الخلود في التاريخ و التي حكمت بعلمها العالم العلمي للهند عدة قرون ، كانت مرتبطة بحال من الأحوال مع شيخ من شيوخ عهدها ، و رجل صالح تقي من أتقياء عصرها ، و قد أثر على الأوساط العلمية في الهند أولا ثلاث مخصصات ورفع لواء العلم والثقافة تلامذتها وتلامذة تلامذتهم عدة قرون ، وهذه الشخصيات والأساتذة الثلاثة هم العلامة عبد المقتدر اللكهنوي (م ٧٩١هـ) وتلميذه الشيخ خواجكي الدهلوي (م ٨٠٩هـ) و الشيخ أحمد التهانيسري (م ٨٩١هـ) . و كان هؤلاء الثلاثة كلهم من مسترشدي و مريدي الشيخ نصير الدين چراغ دهلي .

وكانت الشخصية الأخرى في السلسلة العلمية العلامة وجيه الدين بن نصر الله الجحراتي (م ٩٩٨هـ) ، و قضى من عمره ستين سنة في أحمد آباد في تدريس العلوم العقلية و النقلية ، و انتشر تلامذته من احمد آباد إلى لاهور و انهمكوا في التعليم و التدريس و نالوا شرف أستاذ الأساتذة في حياته .

و كانت المدارس الشهيرة في كوره جهان آباد ، آيتهي ، و جونبور، ولكهنؤ تستثير بهذا النور، كان العلامة المذكور من خلصاء و مسترشدي الشيخ محمد غوث الكوالياروي و أدركه دعاؤه و بركته . وكان أستاذاً في هذه السلسلة الشيخ بير محمد اللكهنوي و الشيخ غلام قشبند من مسترشدي السلسلة النقشبندية و جامعي المدرسة و الزاوية .

و كان ملك الختام لهذه السلسلة العلمية الذي نال الخلود و الصيت العالمي الفائق و الذي قهر الهند و أفغانستان و إيران و غلب على جميع النظم ، و سحر شبكات العلم هو نظام التعليم الذي أسسه الشيخ نظام الدين السهالوي (م ١١٦١هـ) و لم يكن هذا العالم الجليل مجرد مسترشد لشيخ السلسلة القادرية الشيخ عبد الرزاق البانسوي رحمه الله بل كان مسحوراً بحبه مغلوباً بغرامه ، و نمكس كل كلمة من كتاب « مناقب رزاقية» هذا الحب والولع العميق الغامر ، الذي كان يقوم بينه و بين شيخه .

و اتصلت مدرسة ديوبند الشهيرة بحركة إصلاحية كبيرة في ذلك العصر فكان مؤسسها الشيخ محمد قاسم النانوتوي (م ١٢٩٧ هـ) و مربيها الآخر الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي (م ١٣٢٣ هـ) ، من كبار مسترشدي الحاج إمداد الله مهاجر مكي ، و خلفائه و مجازيه ، و قد شملت هذه الحركة العلمية الممتزجة بالحركة الاصلاحية و التربوية سائر أنحاء البلاد و كان مؤسس ندوة العلماء الشيخ محمد علي المونجيري التلميذ الروحي للشيخ فضل رحمن الكنج مراد آبادي فكانت السلسلة العلمية في الهند في سائر العصور وعلى سائر المراحل متصلة بالربانيين المربين المزكين للنفوس ، وحظيت برعايتهم و حمايتهم ، فأحدثت هذه الصلة الاخلاص و الانابة إلى الله ، و القبول في الناس و شدة التأثير

ومن الأمور التي تجذب الأنظار ، و تحمل درساً لأولي الأبصار ، و متتبعي التاريخ العلمي و الذي لا يمكن حله على ما يحدث بالصدف ، أن معظم الأساتذة البررة ، والعلماء الكرام كانوا مرتبطين في بعض الظروف في عصورهم بشخصيات روحية لم تكن باعتبار العرف ، و بحكم النظام التعليمي ، علماء معترف بهم علمياً ، أو حاملي شهادات ، فلم يكن الناس في عصرهم يعتبرونهم من أهل العلم ، و خير مثال لهذا الاتصال الغريب ، صحبة الشيخ محمد إسماعيل الشهيد ، و الشيخ عبد الحي البرهانوي ، من كبار علماء العصر، القرن كانا قد أخضعا العالم العلمي بعلمهما واجتهادهما، كانت تقوم بينهما و بين السيد الامام أحمد ابن عرفان الشهيد رحمه الله قائد حركة الاصلاح و الجهاد في القرن الثالث عشر الهجري علاقة الاسترشاد و الاستفادة القلبية، كما كانت هذه الصلة تقوم بين الشيخ نظام الدين و هو المدد القريب في العلم في عصره و بين السيد عبد الرزاق البانسوي ، و بين الشيخ محمد قاسم النانوتوي المؤسس المجتهد ، و بين الحاج إمداد الله المهاجر المكي ، و إن دل ذلك على شئ فانما يدل على صدق طلب هؤلاء العلماء الأفاضل وهممهم العالية ، و تواضعهم و إخلاصهم ، و كان هذا الاخلاص و الربانية هي التي أسبغت على هذه السلسلة العلية و هذه الأعمال الجليلة ، التوسع و الاستحكام ، و الثبات و القبول العام ، و من أهم مزايا ذلك النظام التي تجدر بأن تعتبر شعاره الفريد أنه كان يجمع بين الكمال العلمي و المطالعة الواسعة ونشوة التحقيق و البحث ، و بين أرواء الغليل الباطني ، و الظمأ الروحي ، و بث روح الصلة بالله ، و الاخلاص في العمل والحرص على خدمة الخلق ، فكانت النتيجة أن العلماء والأساتذة في هذا النظام كانوا أقرب إلى عامة الناس وكانوا يتمتعون بالنفوذ على فكرهم و ثقافتهم و اجتماعهم و كانت النتيجة الثانية أنهم على مأى من الحركات المادية والاغرامات و آثرالسلاطين و الأمراء و فرص اختلاطهم ، مايصونهم عن الفساد الخلقي أو الضغط السياسي ، الأمر الذي لا يمكن استعاده على أساس مجرد العلم و الذكاء ، وأن الاخلاص العميق و التركيز القوي و الايثار الذي واصل به علماء ذلك العصر حركتهم العلمية ونشاطهم التعليمي ، و تملكوا ناصية العلم ، و أنوار و أجنحته، ونوروا الاصقاع بمصابيح علمهم، و فكرهم ، مدين إلى أكبر حد لحسن البيض الروحاني ، و التربية الخلقية وتزكية النفس التي كانوا يتخصونها من هذه المراكز الروحية و الشخصيات البيرة .

واستمرت هذه الميزة و اتصلت إلى آخر العهود فكلما كان طالب يتكمل دراسته كان يبدأ في البحث عن فحص نير القلب و الروح لاذكاء فؤاده ، و تهذيبه و تربيته فيتوجه إلى مركز روحاني حسب ذوقه أو ذوق أستاذه ، و يقضي فترة من حياته في هذا المركز، ليتكمل فيها الدراسة القلبية التي ليست سيرة في معهد علمي خالص ، فكان تلامذة و فضلاء مدرسة الشيخ لطف الله (و هي مدرسة عالية للعهد الأخير) يتوجهون إلى مركز الرشد و الهداية للشيخ فضل رحمن الكنج مراد آبادي في البلاد الشرقية للهند . وكان فضلاء المدارس الواقعة في شمال غرب الهند كديوبند وسهارنبور و يتوجهون إلى تهانه بهون و ككوه ، ورای بور ، حيث كان خلفاء الحاج إمداد الله مهاجر مكي ، و الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي و خلفاؤهم يقومون بالارشاد و النصح و التربية

> عن أنس رضي الله عنه و الله : الطاعة بعد الطاعة دليل على قبول الطاعة و المعصية بعد الطاعة دليل على رد الطاعة ، و الطاعة بعد المعصية دليل على غفران المعصية ، و المعصية بعد المعصية دليل على خذلان العبد .

نظريات وافدة

كشف الفكر الإسلامي زيفها

للأستاذ أنور الجندي

[الحلقة الثانية]

(٨) محاولة إسقاط الحضارة الاسلامية و إنكار عطائها للحضارة الغربية .

(٩) الدعوة إلى ما يسمى (عالمية الثقافة) ومحاولة تذويب قيم الثقافة الاسلامية فى أتون الفكر الغربى مع تجاهل الفوارق الواضحة بينهما .

(١٠) محاولة إثارة الشبهات حول العلاقات الجذرية بين الاسلام و العروبة .

(١١) محاولة توسيد قيم مقتبسة فى مجال التربية و التعليم تتعارض مع ذاتية الأمة و مزاجها النفسى .

(١٢) مهاجمة التراث العربى الاسلامى و إثارة الشكوك حوله و انتقاده .

(١٣) إذاعة نظريات فرويد فى النفس و سارتر فى الوجودية و دوركايم الاجتماع و كلها تتعارض مع قيم الفكر الاسلامى .

(١٤) انتقاص أعلام الاسلام وأبطاله .

(١٥) إذاعة الأدب المكشوف و الاباحية الفكرية مع الدعوة إلى الالحاد .

(١٦) محاولة إعلاء اتجاه المادية فى مجالات التاريخ و الاقتصاد و الاجتماع .

و قد واجهت هذه الأفكار رواجاً شديداً وكثر ترديدها حتى كادت أن تصبح من المسلمات ووجد الغزو الاستعمارى عن طريق أدواته الجديدة وفى مقدمتها المدرسة والصحيفة مجالا كبيراً لاذاعة هذه الأفكار و دعمها .

و صدرت فى ذلك كتب عديدة منها مؤلفات جرجى زيدان (التمدن الاسلامى) ومؤلفات طه حسين (حديث الأربعاء — فى الأدب الجاهلى — مستقبل الثقافة — مع المتنبى — هامش السيرة) و مؤلفات سلامه موسى (اليوم و الغد — البلاغة العصرية) و على عبد الرازق (الاسلام وأصول الحكم) و لطفى السيد (ترجمات أرسطو) بالاضافة إلى بعض كتابات الحكيم و محمود عزمى ، و حسين مؤنس و زكى مبارك و إبراهيم مدكور و أمين الخولى وحسين فوزى و لويس عوض وزكى نجيب محمود .

غير أن هذه النظريات لم تلبث أن انكشف فسادها و زيفها و عرف المتفهمون الأهداف الكامنة وراء إذاعتها و ترديدها .

و لقد أحدث الشيخ على عبد الرازق مثلا، فى الاسلام مبدئى يحمل وزرها أمدا طويلا فلأول مرة يجرؤ عالم الأزهرى مسلم إلى القول بأن الاسلام دين روحى، وأنه لا صلة له بنظام الحكم . مهما كان سياق الدعوة أو ظروفها السياسية التى أراد أن يخدم بها حزب الأحرار الدستوريين او الانجليز أو المعارضين الملك فؤاد ، فانه فى سبيل غاية هينة قد استخدم نصوصاً أراد بها أن يحجب حقيقة أساسية هى أن الاسلام نظام مجتمع و منهج حياة متكامل ، و منذ ذلك اليوم يكتب المستشرقون فيقولون : إن فى الاسلام نظريتين : إحداهما تقول بأن الاسلام دين و دولة ، و الأخرى تقول: إن الاسلام دين روحى و صاحب هذه النظرية هو على عبد الرازق ومن سار على طريقه من بعده ومن خريجى الأزهر أيضاً مع الأسف .

هذه ثلة تكذبها كل الوقائع التاريخية و كل النصوص و الأسانيد ، و من يقرأ بحث عبد الرازق الذى حاول دعاة التغريب فى السنوات الأخيرة إعادة طبعه و نشره بعد أن مات و انطوى أكثر من أربعين عاماً - يجدون أنه لم يعتمد على كتاب من كتب الأصول ، و إنما كان اعتماده على مراجع أدبية كالعقد الفريد و غيره .

وقد كان جل اعتماد على عبد الرازق على بعض الكتب التى صدرت فى تركيا لتحرير إلغاء الخلافة ، و هى مؤلفات كتبها اليهود الدونمة ، الذين كانوا يطمعون فى تحطيم هذا البناء منذ وقت طويل حتى يستطيعوا أن ينفذوا إلى فلسطين بعد أن وقف السلطان عبد الحميد فى وجههم سداً منيعاً ، و كل ما جاء به على عبد الرازق نقلا من هؤلاء إنما هو مستمد من نظريات الفكر المسيحى حول البابوية ، والفصل بين الدين و الدولة ، و هو النهج الذى وصلت إليه أوربا بعد الصراع الطويل بين الكنيسة و الشعب ، و كان جل اعتماداته فى نصوصه المنقولة على شطائر تؤيد وجهة نظره استعان بها و ترك الأجزاء السافية مغالطة منه و تجهيراً لوجهة نظره بالاضافة إلى اعتماده على كتب المحاضرات و الأدب وهى ليست مراجع للبحث الفقهى الجاد .

و الحق أن الباحثين المسلمين قد التفتوا منذ وقت طويل إلى خطر المصادر الأدبية كمراجع للبحوث الفقهية و التاريخية وقد أشار كثيرون إلى « أهل النقل و الهوى الذين اعتمدوا فى تاريخهم على كتب الأدب و أسفار الأخبار » فأهل الأدب كما يقول القاضى أبو بكر بن العربى فى كتابه المواصم من القواصم « هم الذين غلبت عليهم صناعة الأدب فمالوا إلى كل غريب من الأخبار دون أن يتحروا الصدق و يتمسوا بالرواية و الاسناد و هم أهل جهالة بحرمات الدين أو على بدعة مصرين » .

أما كتاب فى الشعر الجاهلى والأدب الجاهلى من بعده فان القضية الكبرى والأساسية التى حاول مؤلفه أن يفرضها هى أن على الباحثين أن يحجبوا دينهم وقرآنهم و هم سبيل إلى البحث العلمى تقول (حتى إذا كان دينهم هو الاسلام) الذ هو مصدر كل مناهج البحث و أساس علوم المعرفة ، و الذى هدى البشرية إلى نقد الرواة و إلى الجرح و التعديل و إلى التأكد من سلامة المصادر .

و لكن المؤلف لم يكن ليؤمن بذلك أساساً . لأنه حاول إنكار نصوص من القرآن عن ابراهيم و اسماعيل و قال : منها تحدثنا التوراة و يحدثنا القرآن عن ابراهيم واسماعيل فان الحقيقة التاريخية تقول إنهما من الشخصيات التى لم توجد أساساً ، و لقد كان هدف البحث فى الشعر الجاهلى أساساً هو انتقاص هذه الأسس فى الاسلام و انتقاص رسوله الكريم الذى قال عنه : (لأمر ما كان لابد أن يكون محمد من قريش) ومن يراجع الكتب التى تصدت لهذا الكتاب و الأبحاث و المعارك التى دارت حوله يجد تحديداً واضحاً صريحاً للحقائق الاسلامية والسنة الصحيحة ، ولكل ما يتصل بتاريخ رسول الله و أصحابه ، فاذا ربطنا هذا بكتاب هامش السيرة وجدنا جانباً آخر أراد طه حسين أن يطعن فيه ذلك هو إعادة الأساطير مرة أخرى إلى هذه السيرة بعد أن نقاها المسلمون منها و حرروها ، و نحن لسنا الذين نقول ذلك ونأخذه عليه ، و لكن ذلك ما يقوله رفيق شبابه الدكتور محمد حسنين هيكل صاحب كتاب حياة محمد ، و نجد الجانب الثالث من العمل الخطير متمثلا فى كتاب الفتنة الكبرى و هنا نجد طه حسين يحاكم صحابة رسول الله على أنهم بعض السياسيين فى العصر الحديث و رجال الأحزاب و أصحاب المطامع و المؤامرات

كلمات الانطباع لزوار ندوة العلماء عن ندوة العلماء

كلمة سمو الأمير مساعد بن عبد الرحمن آل سعود المعظم

وزير المالية فى المملكة العربية السعودية

لقد سرنى أن أتيحت لى هذه الفرصة لزيارة مقر ندوة العلماء لكهنؤ و كنت أسمع عن هذا المعهد الشئ الكثير من مجهوداته العلمية فى نشر العلم الدينى و التثقيف الصالح كما لمست أثر ذلك أيضاً فى كثير من الشخصيات العلمية التى أتيح لى التعرف عليها بالحجاز و إنى لأرجو لرجال هذه الندوة كل التوفيق و السداد

١٧—٤—١٣٧٥هـ مساعد بن عبد الرحمن آل سعود

من كلمة طويلة لأستاذ الفاضل الشيخ على الطنطاوى

. . . كنت أشتهى على الله أن يريق قبل أن أموت معهداً لا يجمد جمود الأزهر القديم و ما على أثره من المعاهد و لا (يسبل) سبلان المعاهد الجديدة ، معهداً فيه العلم و التق ، و فيه القديم و الجديد ، و فيه الدنيا و الآخرة . و أما أحمد الله أن كافأنى على رحلتى هذه فأرانيه هنا فى قلب الهند .

و أما أن أقول إن هذا معهد خير و إنه خير معهد ، فهذا من تحصيل الحاصل و لكنى أقول كلمة عن نفسى ، و الأدباء (مع الأسف) ما تكلموا عن شئ إلا جعلوا الكلام عن أنفسهم .

ولقد عشت حتى قاربت الخمسين و رأيت دنيا الاسلام قاصيها ودانيها ، وجربت الحياة حلوها و مرها ، و أوتيت بحمد الله مالا و ذكراً و منصباً ، و تلك ما يتمنى أكثر الناس أن يناله ، و مع هذا فانى أحلف أنى ما زرت هذا المعهد حتى اختصرت أمانى نفسى كلها فى أمنية واحدة هى أن أعود طفلا (لو كان إلى العود سبيل) حتى أنشأ فى هذا المعهد فأجمع الدين و الدنيا ، و أمتع النفس بجمال الكون فيه ، و القلب بتوجيه مدرسيه و العقل بما فيه من علم و ما فى مكتبته من الكتب .

و قد قطعت الأرض من دمشق إلى أقصى جاوا فما دخلت مكاناً ، تمنيت أن أقيم فيه إلا هذا المكان .

فأرجو أن تفهموا التلاميذ ما قلت ليدركوا قيمة النعمة التى أنعم الله عليهم بها .

١٦ ذو القعدة ١٣٧٢هـ على الطنطاوى

و محاولة إزاحة ذلك الحجر الرفيع الذى ينظر فيه إلى هؤلاء الصحابة الكرام وتلك هى أهداف طه حسين كما أشار إليها هو نفسه فى أكثر من موضع «اسقاط التقديس لكل قديم» .

و إذا كان هذا من الأطروحات الغربية التى عرفها الفكر الأدبى بعد الثورة الفرنسية و تحت ضغط خلافات عميقة بين رجال العلم و رجال الدين و تحت تأثير جمود الكنيسة الدينية و فسادها فى الغرب فما شأننا به نحن فى عالم الاسلام حيث نجد الفكر الاسلامى بسماحته و سعته و قدرته الوافرة على العطاء فى كل المجالات و حيث لا يصطدم الدين بالعلم وحيث لا تتعارض الثوابت و المتغيرات و حيث أن القديم ليس فكراً بشرياً يكتنفه الفساد والاضطراب ولكن القديم هو ذلك الهدى الربانى الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

تلك كانت غاية طه حسين واضحة فى كتاباته الاسلامية كلها من الأدب الجاهلى إلى هامش السيرة إلى الفتنة الكبرى : (إسقاط التقديس لكل قديم) دون تحديد لهذا القديم هل هو الأصل الربانى الموحى به أم العمل الفكرى الذى قام عليه ، فضلا عن إحياء التراث الزنادقة و الشعوبية و إعادته طبع إخوان الصفا و مقدمة ابن المقفع لكتاب كليلة ودمنة و الدعوة الملحة التى ظل يدعوها طوال حياته بفصل الطبيعية والفكر الاغريقى على الفكر الاسلامى وهى دعوة زائفة كذبتها مدرسة كاملة قادها الشيخ مصطفى عبد الرزاق و تابعها كثير من الأعلام فى مقدمتهم الدكتور على سامى النشار و محمود قاسم .

ولو كان طه حسين نافذ سليم القلب لفرق بين الميراث الاسلامى السماوى والسنة الصحيحة و صادق ما كتب أهل السنة و الجماعة و بين التراث الاسلامى المتصل بالشعوبية و الزندقة و الباطنية ، و لكنه كما يبدو واضحاً من كل كتاباته إنما كان يهدم فى هذه و هو يقصد : الوحى و النبوة و القرآن و إن كان لا يقدر على أن يكشف عن ذلك خوفاً وفرقاً مما كاد يصيبه بعد ما أصدر كتابه فى الشعر الجاهلى .

لقد فتح الباب لكل شبهة و حمل مؤلفاته أوشال الشعوبية القديمة و زيف آراء المستشرقين فى كل الجوانب التى يمكن أن يصل إليها الباحث لم يعثر منها واحداً مستعملا أسلوب (الشك الفلسفى) لإثير الشبهات و التساؤلات دون أن يدل أحداً على ضوء من رأى صحيح و لكنها محاولة المستمرة للتشكيك .

فهو الداعى إلى الفرعونية و الأدب المكشوف و أن عصر الاسلام الأول عصر شك و مجون و هو الذى حار بابن خلدون علامة فكرنا ، و وصف المتنبى شاعرنا الأكبر بأنه لقيط ليس له أب، وهو الذى قال لطلبته فى كلية الآداب أن القرآن كتاب أدب يوضع موضع النقد و يقال إن هذه الآية كذا و كذا و هو داعية (عالمية الثقافة) لتصير الفكر الاسلامى فى بوتقة الأممية و داعية نقل مناهج التعليم و التربية الغربية و هو الذى اتخذ من كتاب الأغانى مصدراً لدراسة المجتمع الاسلامى و هو كتاب غير مؤهل لهذه الدراسة . وهو الذى فتح الأبواب لمؤلاء جميعاً الذين جرأوا على مواريث الاسلام.

و من الحق أن يقال أن الباحثين المسلمين لم يؤمنوا لحظة بمذهب تقديس السلف سواء فى التاريخ أو غيره، ولكنهم كانوا يؤمنون و لا يزالون بحماية هذا الميراث العظيم الذى أنظمأ الاسلام وكرمه مؤلاء الصفوة من الصحابة الأعلام الذين شادوا هذا المجد و تجاوز البحث فى هذا الخلاف الذى دخلته زيوف كثيرة و أكاذيب كثيرة و كانت وجهتهم دائماً إلى القرآن وحده و إلى التماس الأسوة من الرسول ﷺ فهو المعصوم و المؤيد بالوحى و قد تعاملوا دائماً بين (منهج الاسلام) و بين (تاريخ المسلمين) و لكنهم لم يكونوا ليجرؤ على تناول تراثهم على هذا النحو من الاحتقار و السخرية و المهانة التى حاول طه حسين أن يتناوله .

شعبة التعمير و الترقى

شعبة التعمير و الترقى :

احتاجت ندوة العلماء بناءً على أنها مؤسسة شعبية تقوم على معونات المسلمين إلى قسم للاتصالات العامة بطبقات الشعب الاسلامية فى أنحاء الهند و مدنها ، واحتاجت إلى قسم للنشر والتعريف بندوة العلماء وقسم لاخراج كتب ومطبوعات تخص مناهج الدراسة و التعليم و تبحث فى موضوعات فكرية تساعد على شرح أهداف ندوة العلماء و مقاصدها الاسلامية النبيلة .

و بناءً على ذلك قامت ندوة العلماء بانشاء شعبة باسم شعبة التعمير و الترقى تجمع جميع الأقسام التى ذكرناها آنفاً و بمساعدة هذه الأقسام وشعبها تسعى ندوة العلماء لتحقيق عدد كبير من برامجها و مشروعاتها المتجددة كل يوم بمقتضى التطورات المستمرة فى حقول الدين و الثقافة و التعليم .

و لهذه الشعبة مطبعة تقوم بأعمال الطباعة و مكتبة تجارية تقوم بالنشر و التوزيع و جريدة أردية نصف شهرية تهتم بنشر أخبار نشاطات دار العلوم و ندوة العلماء وهى تسمى بـ « تعمير حيات » و لها انتشار واسع فى طبقات أبناء اللغة الأردية المسلمين .

المقررات الدراسية

التى وضعت فى ندوة العلماء مراعاة للسياسة التعليمية

تنوى دار العلوم لندوة العلماء إعداد منهجها الخاص حسب الحاجات فى البلاد و الظروف المتغيرة ، وتغيير المناهج الدراسية فى نظام التعليم الحديث . وخاراً للصعوبات فى استيراد الكتب المدرسية من الخارج رسمت دار العلوم خطة للاكتفاء الذاتى فى الكتب المدرسية حسب مقتضيات المنهج الدراسى وقد وفقت إلى حد كبير فى هذا الميدان و تم إعداد الكتب الآتية بأقلام الدوبين أو القائمين بالتدريس فى ندوة العلماء ولا يزال أغلبها داخلا فى المنهاج الدراسى الجارى .

فى العقيدة :

العقيدة السلفية (شرح العقيدة الحسنة للامام ولى الله الدهلوى) لفضيلة الشيخ محمد أويس النجراى الندوى

رسالة التوحيد (ترجمة كتاب تقوية الايمان للعلامة الشهيد إسماعيل حفيد الامام ولى الله الدهلوى) يقلم : فضيلة الشيخ السيد ابى الحسن على الحسنى الندوى

شرح أسرار الدين (العبادات) لفضيلة الشيخ السيد أبى الحسن على الندوى

الأركان الأربعة

فى اللغة العربية :

دروس الأدب ٣ أجزاء لمرحوم فضيلة الشيخ السيد سليمان الندوى

قصص النبيين للأطفال فى ثلاثة أجزاء لفضيلة الشيخ السيد أبى الحسن على الندوى

القراءة الراشدة لتعليم اللغة العربية فى ٣ أجزاء لفضيلة الشيخ السيد أبى الحسن على الندوى

المحاورة العربية دروس الأشياء ١ جزء للأستاذ محبوب الرحمن الأزهرى

منثورات من أدب العرب ١ جزء للأستاذ محمد الرابع الندوى رئيس القسم العربى بدار العلوم ندوة العلماء

مختارات من أدب العرب فى جزئين لفضيلة الشيخ السيد أبى الحسن على الندوى

الأدب العربى بين عرض و نقد للأستاذ محمد الرابع الندوى

سلسلة لتعليم اللغة العربية القرآنية ٤ أجزاء لفضيلة الأستاذ عبد السلام القدوائى الندوى

قواعد اللغة العربية :

تمرين الصرف للأستاذ محمد معين الندوى

علم التصريف للأستاذ سعيد الرحمن الأعظمى الندوى

تمرين النحو للأستاذين محمد مصطفى الندوى وعبد الماجد الندوى

الترجمة و الانشاء :

الترجمة العربية جزآن للاستاذين الجليلين محمد مسعود الندوى المرحوم والأستاذ محمد ناظم الندوى

معلم الانشاء الجزء الأول والثانى للأستاذ عبد الماجد الندوى

معلم الانشاء الجزء الثالث للأستاذ محمد الرابع الندوى

فى وصف بلاد الاسلام و جغرافيتها ثلاثة أجزاء للأستاذ محمد الرابع الندوى

صدر منها الجزء الأول باسم جغرافية جزيرة العرب

الشعب المسلم الهندى احتفظ بشخصيته وأثبت ثباته لدى المحن، وأصبح مكتفيا بالإسلام يستمد قوته وصموده من منابع الإسلام الأصيلة وسلوك الرعيل الأول من المسلمين الصالحين

من خطاب الترحيب لسماحة الشيخ الندوى فى المهرجان التعليمى لندوة العلماء. (الجمعة ٣١/ اكتوبر)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، خاتم النبيين محمد النبى الأمين ، و آله و أصحابه الطاهرين الطيبين ، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، من خلفاء الرسل ، و أئمة الهدى ، الذين يذبون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، و تأويل الجاهلين .

أما بعد ! فحضرة الرئيس الجليل و السادة الأجلاء ، و الضيوف الأعزاء !

أحييكم – أصالة منى و نيابة عن زملائى و عن مسلمى الهند و علمائهم – بتحية الإسلام و بتحية العلم ، تحية الزملاء الصغار للزملاء الكبار ، و تحية الرفاق للرفاق ، فكلنا نسير فى ركب الاسلام السيار ، و فى موكب العلوم الاسلامية الحافل ، إذا فرقت بيننا الأسانيد و التلمذ ، و الأصالة والتطفل ، و القيادة و التبعية ، فقد جمعنا ظل الاسلام الوارف ، و وسمتنا وشيجة العلم الجامعة ، و كلنا أبناء الاسلام ، و زرع النبوة ، و غرس القرآن ، و تلاميذ مدرسة الايمان .

أرحب بكم أيها السادة على أرض قامت عليها تجربة من نوع فريد فى تاريخ الديانات و الحضارات و الثقافات ، نجحت نجاحاً منقطع النظير ، تجربة دخول دين بواكيه العلم و الحضارة ومنهج عاص للحياة ، لا يزعطها به لغة و لا آداب ولا حضارة ، و لا قومية و لا عنصرية ، و لا عادات و لا طبائع ، فبرهنت هذه التجربة على القوة الموجدة فى عليمة الاسلام ، و قدرته على إشغال المواهب ، و تفتيق القرائح ، و إثارة الدفائن ، واستخدام الطاقات البشرية فى صالح الانسانية ، وعلى استجابة الفطرة البشرية السليمة له ، كما كانت منه على موعد و اشتياق ، و ممه على تفاهم و اتفاق ، و يرهنت كذلك على خصب التربة ، و كرم المبيت ، و على أن العلوم الاسلامية تورق و تثمر فى كل بيئة و مناخ ، و قد تكون أكثر ازدهاراً ، وأفضل ثماراً إذا غرست فى أرض بكر ، و تناولها عمل التفتيح الحكيم ، و « التأبير » السليم ، وعلى أن الشعور بالغربة ، والبعد عن مصدر هذه الهداية ، و منطق حدته القافلة ، و اليأس من وصول الميرة و المدد ، و الاعتماد على نصر الله وحده ، ثم الاعتماد على الرسالة التى تحملها هذه الحالية ، و صلاحيتها للبقاء ، وقضيها للانسانية المعذبة ، و الشعور بكونها على ثغرة بعيدة من ثغور الاسلام ، كلفها الله حراستها و الذود عنها ، يثير فى هذه الحالية قوة تصنع العجائب و تأتى بالمعجزات ، و تغلب على كل مقاومة ومحاربة ، ومؤامرة و مماكة ، وتكذب تجارب الأمم ، وتبطل المنطق المادى الذى يؤمن بالرياضيات ، و فلسفة الأعداد و العدد ، و خضوع النتائج للمقدمات و المسببات للأسباب .

تدخل هذه الحالية فى البلاد غريبة ، فلا تلبث أن تتخذها داراً وقراراً ، يحبها أبناؤها وتحبهم ، و يرون فيها الأخ الكريم ، و الأب الرحيم ، و الأستاذ الشفيق ، والحاكم الرفيق ، والصانع الحاذق ، والاداري الحازم ، وتصب على هذه التربة أفضل ماعندها من طاقات و كفايات ، و علوم و تجارب ، و تعاليم وآداب ، و إبتداع و ابتكار ، و نشاط و حماس ، و قوة عمل و قوة إرادة ، و حسن تنظيم و قدرة إدارة ، وتخلق القرومية التركية ، و قوة الارادة المغولية ، والنخوة الأفغانية ، و الطبيعة الايرانية المرحة الخلقة ، الحافلة بالخيال والجمال ، ورقة النعيم وحدة روحهم مع حيوية العرب و سلامة ذوقهم ، مع طيبة البلاد و أبنائها الرقيقة الوادعة ، الولوع بالفلسفة و التصوف ، يسيطر على جميع هذه العناصر و العوامل عقيدة التوحيد الثقة ، و تعاليم الشريعة الاسلامية السمحة ، و تصورها فى يونقتها ، فتنشأ من كل ذلك حضارة جديدة تستحق أن تسمى « الحضارة الاسلامية الهندية » .

و قامت فى الهند مدرسة حضارية فكرية علمية ، ذات شخصية خاصة ، و طابع خاص ، أنجبت عدداً كبيراً من النوابغ ، وأئمة الفنون الاسلامية ، و أصحاب الابداع و الابتكار ، و الأصالة العلمية ، كانوا أصحاب مدارس خاصة ، وفاتحى آفاق جديدة ، ليس فى العلوم الدينية كالتفسير و الحديث ، والفقه والعقائد ، فحسب ، بل فى علوم اللغة والآداب العربية ، أقر لهم علماء العرب بالامامة و الزعامة فيها ، و عدت كتبهم من المراجع الرئيسية فى هذه العلوم ، و بعضها فريد لا نظير له فى المكتبة الاسلامية العالمية ، و مدت هذه المدرسة الحركة العلمية و التأليفية فى العالم الاسلامى و العربى التى أصابها الفتور ، و غشيها الاعياء الفكرى فى بعض الفترات بعد القرن الثامن الهجرى ، بدم جديد و نشاط جديد ، و أصبحت معقلا لبعض العلوم الاسلامية – بعد الزحف التتارى – و صارت أكبر مركز لعلم الحديث الشريف فى الزمن الأخير ، ومصدر إشعاع وتصدير بعد ما كانت مركز استفادة و استيراد ، و نبغ فيها أكبر علماء هذا الفن ، وألف فيها أحسن الكتب فى هذا الموضوع ، وقاد بعض رجالها فى مختلف العهود حركات الاصلاح و التجديد ، و البعث الجديد ، سمع صداها العالم ، و رؤيت آثارها الطيبة المباركة ، فى نواحى العالم الاسلامى البعيدة .

ثم أراد الله أن تخوض هذه البلاد أكبر معركة حضارية ، ثقافية فكرية ، شهدها التاريخ المعاصر ، و أن تواجه أعنف صراع بين المبادىء و العقائد ، و القيم و المفاهيم ، و المعايير و الموازين ، معركة قامت بين الحضارة الغربية و الفلسفة الغربية ، و بين الحضارة الاسلامية و الفلسفة الاسلامية ، و صراع بين الفكرة الاسلامية ، و الفكرة الغربية بأوسع معانيها و أدقها ، فكانت معركة حامية دامية ، و صراعاً عنيفاً قاسياً ، فقد واجه الشعب الهندى المسلم المثخن بالجراح ، المصاب بدهشة الفتح ، الحضارة الغربية الفتية ، الدافقة بالحيوية و النشاط وجهاً لوجه ، لا حاجز بينهما و لا حجوة ، و قام فى وجوه الحد الحكم الانجليزى التاثر المؤثر الحاذق على هذا الشعب الذى تسلم منه مفاتيح البلاد ، و ذاق من جرائه النورة العارمة والحرب المسعورة قرناً كاملا ، يحمل الروح الصليبية مع الروح الاستعمارية ، يرى فى الشعب المسلم منافسه الحقيقى الدائم فى كل زمان و مكان ، ويرى فى الاسلام معسكراً يوازى معسكره على طول الخط ، و كل يدعى أنه يقود الحياة و يصوغ المجتمع ، و يشرع و يسن القوانين ، و يملأ الفراغ الذى لا بد أن يملأ ، فكان نصيب الشعب المسلم من لهيب هذه المعركة و حمأتها و غرامتها أكثر من نصيب أى شعب آخر ، و كان أكثر حماسة و أكثر حماساً لهذه المعركة من جميع الشعوب عليمة المثال ، و قد عمل التاريخ الأمين المنصف ، أن كان أكثر صموداً ، و أكثر احتفاظاً بشخصيته و مقوماته ، و أكثر تمرداً و استعصاداً عاد حركة الابادة الدقيقة الخاطئة بين أكثر الشعوب الاسلامية التى أكلوت نيران الاستعمار الأشعل و وقعت تحت نيره .

هذا عدا حركة « التنصير » التى يسميها أصحابها حركة « التبشير » التى واجهها المسلمون فى الهند على إثر استقرار الحكم الانجليزى ، و قد كادت تكتسح البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، وكانت مسلحة بأقوى الأسلحة ، و أشدها تأثيراً فى الشعب المفتوح المهان ، و تتمتع بحماية الدولة التى تعتبر هذه البلاد منحة من السيد المسيح (على نبينا و عليه الصلاة و السلام) و السيطرة على البلاد ، فرصة سانحة للدعوة إلى الدين المسيحى ، تتوافق حركة التنصير حملة تشكيكية قوية ، تشكيك فى كل مايتصل بالدين الاسلامى من شريعة و حضارة ، و ثقافة و تاريخ ، و قد قاوم علماء المسلمين كلتا الحركتين بقوة رائعة ، وقدرة فائقة ، وآتوا سياسة الهجوم والنقد العلمى على سياسة الدفاع والدفاع المتعذر ، فانحسرت موجات الدعوة التنصيرية ، و الحركة التشكيكية ، و تراجعت إلى الوراء ، وازداد المسلمون إيماناً وثقة بدينهم ، واعتزازاً بحضارتهم و ثقافتهم ، و اعتداداً بشخصيتهم و تاريخهم .

و ام عدد كبير من الشباب المسلمين مراكز الثقافة الغربية فى كبرى العواصم الأوروبية ، و تخصصوا فى علومها العصرية ، و حذقوا اللغة الانجليزية كأبنائها ، و كان منهم أدباء ، وكتاب ، و مؤلفون ، و معلمون ، و إداريون ، شهد ببراعتهم و تفوقهم علماء الغرب ، و لكن كان منهم أكبر نقدة ، وأقوى ثائرين على الفلسفة الغربية المادية ، و الفكرة الغربية المنطرفة المتعصفة للمسيحية أحياناً ، و المتحللة الملحدة أحيانا كثيرة ، و تناولوا الحضارة الغربية ، و الفلسفات الحديثة بنقد علمى عميق ، و تشريح جرىء دقيق ، و تهكم لاذع رشيق ، كل على حسب أسلوبه الخاص ، و طروفه الخاصة ، و صدرت من أقلامهم أقوى كتابات فى عرض الاسلام كدين كامل شامل ، و مهاجمة الحضارة الغربية فى أسلوب ملىء بالثقة و الاعتزاز ، بعيد عن كل تأويل و اعتذار ، و أنشأوا جبهة علمية قوية أمام دعوة الفكر الغربية و الحضارية ، شعارها إنكار إمامة الغرب ، و عصمته من كل خطأ ، و برائته من كل ضعف ، و الافتخار بالاسلام كرسالة إنسانية عالمية خالدة ، والايمان بتحمد صلى الله عليه وآله وسلم كخاتم الرسل ، و منير السبل ، و إمام الكل .

ثم واجه الشعب المسلم الهندى تجربة جديدة ، و دخل فى فترة كبيرة الأهمية ، هى تجربة ممارسة الحياة الحرة الاستقلالية ، التى كان من أول دعاتها ، و من أكبر أبطالها ، و المضحين فى سبيلها ، و التى يساهم فيها كأبناء البلاد ، و أفراد الشعب المواطن المماثل ، الحر الأبى الكريم ، فترة انتقال من الحكم الأجنبى إلى الحكم الذاتى ، تسن فيه قوانين جديدة ، ويصاغ فيه المجتمع صوغا جديداً ، و يوسع الحرية و التعليم نظام جديد ، وتتحكم فى حياة البلاد اتجاهات فكرية أحياناً ، عاصفة و أحصاية أحرى ، والمسلمون فى كل هذه الظروف أمام عقبات كأداء ، و مشاكل معقدة ، قد حرص الحكم الانجليزى على إصطناعها و تحويرها فى ميدان الحياة ، تحيط بها هالات من رواسب الماضى ، و من شبهات هى منها بريئة كل البراءة ، و من تصرفات هى منها بعيدة كل البعد ، و كل ذلك يضخم مسئوليتها ، و يضعف موقفها ، و يحرج مركزها ، و هى مع كل ذلك مصممة على البقاء فى هذه البلاد ، مع الاحتفاظ التام بشعائر دينها ، وخصائص حضارتها وشخصيتها ، لا تتخلى عن شىء من ذلك .. فكانت محنة ذكاء ، و محنة وفاء ، محنة عقيدة جازمة ، و محنة وطنية صادقة ، محنة الشخصية القوية العبقرية ، و محنة الروح الايجابية البناءة ، محنة يقل نظيرها فى التاريخ الاسلامى القديم ، فلاتمكن الاستعانة به فى ذلك . ويدير الحديث عنه فى كتب الفقه و الفتاوى ، و متى وجد سنون مليوناً أو أكثر ، من المسلمين فى أكثرية غير مسلمين ، فى بلد يحكمه البرلمان ، و يسيطر عليه الدستور ، واتخذ العلمانية له شعاراً ؟ فلاسبيل إذاً فى تخطيط الحياة اللائقة العملية الخاصة لتعاليم الاسلام و الحقائق الراهنة ، إلا الأصول الاسلامية الحكيمة ، الخالدة العالمية ، و الذكاء الألمعى ، و الشخصية القوية ، والعزم الصادق ، والايمان الراسخ ، و إيثار حياة الشرف و الكرامة على حياة اللؤم و المهانة ، و الاستشراف لنبوء مكان القيادة الخلقية الذى لا يزال منصبها شاغراً ، والظهور على منصة هذه البلاد و مسرحها ، كداع مخلص ربانى ، و قائد خلق إنسانى ، مجرد عن كل شبهة وأنانية ، و أغراض فردية و جماعية ، ينقذ هذه البلاد من الهوة السحيقة العميقة من الانحطاط الخلقى ، و تقديس المادة و التهالك عليها ، و الانهازية ، و نسيان فاطر الكون ، وذلك هو الطريق الوحيد الذى يرفع هذا الشعب من مستواه الشعبى العام إلى مستوى الرائد ، و القائد الرفيع السامق .

وقد عرف الشعب المسلم الهندى فى تاريخه الطويل – ولا أزكى على الله أحداً إنما هو تحديث بالنعمة ، وتقرير الواقع التاريخى – قوة عاطفته الدينية ، وحبه العميق ، المتغلغل فى الأحشاء ، لرسول الله ﷺ ، و ارتباطه بمجد الاسلام و مركزه ، و ذلك الذى حماه من أن يذوب و يفقد شخصيته ، كما كان الشأن مع الشعوب التى دخلت فى هذه البلاد فى فترات مختلفة ، وأبدى اهتمامه الشديد بقضايا الاسلام والمسلمين فى الزمن الأخير ، فقد تبنى قضية الدفاع عن الخلافة العثمانية بحماس منقطع النظير ، و لا تزال « حركة الخلافة » التى كان لها فضل كبير فى إثارة الوعى السياسى والوطنى فى شبه القارة الهندية ، كبرى حركات الهند الشعبية ، و موضع دهشة المستعمرين ، و موضوع المؤرخين و المؤلفين ، و كذلك أبدى اهتمامه الشديد بقضية فلسطين ، و المسجد الأقصى المبارك ، و كان مرهف الحس ، رقيق الشعور ، شديد الانفعالية فى كل ما يمس المسلمين فى مشارق الأرض و مغاربها .

و قد تجلت قوة عاطفته الاسلامية ، و شدة تمسكه بالدين ، وتعلقه وثقافته ، فى شبكة المدارس الدينية والكتاتيب الاسلامية ، الدقيقة الواسعة التى قلما خلت منها قرية كبيرة فضلا عن المدن و الأمصار ، و قد أسسها المسلمون فى طول الهند و عرضها بعد استقرار الحكم الانجليزى ، و تلك زعامة التربية و التعليم فى القطر الهندى ، و هى تتجاوز المئات ، وتبلغ إلى الألوف ، ومنها عدد كبير يسمى بالمدارس العربية لعنايتها الرائدة بالعلوم الاسلامية التى ألفت كتبها فى اللغة العربية ، و عنايتها بالقرآن و الحديث اللذين هما بلغة العرب ، و هى تعنى غالباً بتدريس الصحاح الستة من أولها إلى آخرها ، و بتدريس الجامع الصحيح للبخارى بصفة خاصة ، و تدريس صحيح مسلم ، و جامع الترمذى ، و سنن أبى داؤد بصفة عامة ، و تكاد تكون هذه المدارس كلها شعبية يمولها و يكفلها الشعب المسلم ، ويعتبر ذلك سعادة وعبادة ، و يتنافس فيه ، و ذلك سر وجود هذا العدد الكبير من العلماء المحتسبين ، و الدعاة المتطوعين ، و المعلمين المخلصين فى كل زمان ، الذين يعيشون على الكفاف ، و يلغة من العيش يتبلغون بها فى نشر العلم ، و الدعوة إلى الله ، و تعليم الناس دينهم .

وأصبح الشعب المسلم الهندى اليوم مكتفياً بالاسلام ، يستمد قوته و صموده من منابع الاسلام الأصيلة ، كالكتاب و السنة ، وسلوك الرعيل الأول من المسلمين ، وجهاده و وفائه ، وبطولاته ، و سيرة السلف الصالحين الذين أحسنوا فقه الاسلام ، و أساغوا تعاليمه ، و استقاموا على الطريقة ، فقد ربط عقيدته و مصيره ، و سلوكه بالاسلام ، و لم يربطه بالمسلمين ، عرباً كانوا أو عجماً ، فليس « إمعة » يقول إن آمن الناس آمنا ، وإن كفروا كفرنا ، و إن استقاموا استقمنا ، و إن انحرفوا انحرفنا ، و لا يشترط لولائه للاسلام ، وفاء شعب من الشعوب الاسلامية للاسلام ، بل يرى ذلك إذاماً عليه و شكراً لنعمة الايمان التى لا نعمة أعظم منها ، وهو يدعو الله أن يبقى متمسكاً بالجامعة الاسلامية ، ممتازاً بحضارة الاسلام و فلسفته ، متمسكاً بالدين الاسلامى كدين كامل يقود الحياة كلها و الأزمنة و المجتمعات كلها ، حين تؤمن شعوب كثيرة بقومياتها و حضاراتها البائدة ، و فلسفات عتيقة و حديثة ، معادية للاسلام أو معادية له ، و أن يلهم النساء على البساوة ، و القيم ، والمثل العليا ، مهما كانت قيمته فى الحياة المادية والغرض المواتية ، حتى يستطيع أن يخاطب ربه و ينشد :

فليتك تحلو و الحياة مريرة
و ليتك ترضى و الأنام غضاب
و ليت الذى بينى و بينك عامر
و بينى و بين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين
و كل الذى فوق التراب تراب

لذلك كله – أيها السادة – كانت هذه الأرض جديرة كل الجدارة بأن تلتف عليها هذه الصفوة المختارة ، من علماء الاسلام ، و قادة الفكر ، و أقطاب التربية و التعليم ، ليطلعوا على مدى النجاح الذى حققه هذا الشعب المحاط بالحن و المشكلات – التى قلما أحاط بها شعب من الشعوب الاسلامية – فى الاحتفاظ بشخصيته ، و أداء رسالته ، و إثبات جدارته ، وعلى الهيئة التى لا تزال أمامه ، و هو يطلب من إخوانه ، فى العالم الاسلامى و العربى ، التوجيه الرشيد ، و الرأى السديد .

و أرحب بكم ثانية فى مدينة لكهنؤ التى كانت تلو دهلى عاصمة القطر الهندى – فى خصب التربة ، وحضانة العلم والعلماء ، و قد آلت إليها زعامة الحضارة ، و الآداب ، واللغة ، و انتهت إليها رئاسة التدريس و التأليف فى العهد الأخير ، ونبغ فيها علماء و مؤلفون فاقوا أقرانهم فى التفنن فى العلوم والآداب ، و كثرة التأليف و قوة التدريس ، و انفجرت منها عيون العلم فأروت القريب و البعيد ، و فيها بلغ منهاج الدرس القديم طوره الأخير من التفتيح و التهذيب ، و الريادة و التكميل ، فسمى « الدرس النظامى » ، و يسيطر على الأوساط العلمية النظيمة فى شبه القارة الهندية ، و فى أفغانستان و تركستان ، و خدم فيها القرآن خدمة جليلة ، و نشراً وتعليماً ، فى العهد الأخير ، خدمة لا يوجد لها نظير فى كثير من المدن الاسلامية .

« وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

و أرحب بكم ثالثة – أيها السادة – فى هذه المؤسسة التى تمثل فصلا من أروع فصول تاريخ الوعى الاسلامى ، و القيادة الاسلامية ، والفكرة العلية ، فيها تجسم الشعور بالواقع المرير الذى كان يعيشه المسلمون – ليس فى شبه القارة الهندية فحسب بل فى العالم الاسلامى – فى فجر القرن الرابع عشر الهجرى ، و أواخر القرن التاسع عشر الميلادى ، من تمزق الشمل ، وتسفل الفكر ، وضعف الثقة بصلاحية الرسالة التى أكرمهم الله بها لمسايرة الزمن فضلا عن قيادة الركب البشرى ، و الحمية على العالم ، و صلاحية شريعتهم السماوية لحل المعضلات ، والارشاد فى النوازل و القضايا الجديدة ، و صلاحية علومهم الاسلامية للبقاء والازدهار ، والنمو و التوسع ، و توزع بين طبقتين متناكرتين متناقرتين أحياناً ومتنافستين ومتناحرتين أحياناً كثيرة ، طبقة علماء الدين المتخرجين فى المدارس الدينية على النمط القديم ، و طبقة المثقفين بالثقافة الغربية ، المتعلمين فى الكليات و الجامعات المدنية ، لا تزال الجفوة بينهما تشتد و تحتد ، و لا تزال الفجوة بينهما تتسع و تعمق على مر الأيام ، و القنطرة التى تصل بينهما مفقودة أو مكسورة ، و ما أشق الطبقتين من أمة إذا احتاجتا فى البقاء إلى التعاون إلى جسر يصل بينهما ، أو ترجمان يترجم لهما ، وما أشق الأمة بهما ، و توزع كذلك بين الطوائف الاسلامية ، و المذاهب الفقهية ، ينظر كل منها إلى الآخر نظرة ازدراء و احتقار ، ونظرة خوف و إشفاق ، و المناظرات والمطارحات بينها قائمة على قدم ، قد تتحول إلى مضاربات و إهانات و معاكات و مخاصمات ، وقد تجر إلى تضليل و تفسيق ، بل إلى تكفير أحياناً كثيرة ، والمشاجرات الدراسية قد ختم عليها بالختم الأخير لا تقبل زيادة و لا نقصاً ، و قد غشيت الأوساط العلمية غاشية من الغرلة الفكرية ، فلا تكاد تجد ناقدة على ماجد فى العالم الحديث من علوم و أفكار ، و بحوث و دراسات ، و لا تتصل بالحياة الشريفة الصاخبة إلا عن طريق السياسة أو التبعية ، و ها أنت منا زمام القيادة و التوجيه ، و الاشراف على المجتمع الاسلامى ، و الوصاية عليه ، و صيانته من الغزوات الفكرية و الغارات الصليبية ، و الانحرافات الخلقية ، و وقعت الطبقات المثقفة تحت رحمة دعاة الغرب ، والزعامة الفكرية و الحضارية من المسلمين اليوم ، و غدهم

و فى هذه الساعة الحصة بذوفة ، و فى هذا الجو العالم الأنيم الكئيب (سنة ١٣٧١هـ الموافق ١٩٥٢م) مجموعة من أهل العزيمة من أهل الفكر و الشعور بالزعف ، و العالم يواقع المسلمين

البقية على ص ١٣

الصّحافة فى العهد الاسلامى فى الهند

لا يصح الظن بأن هذه الصحف المطبوعة الناشئة اليوم هى بداية الصحافة فى بلادنا ، فجدنا التاريخ عن وجود الصحافة فى العهود الندية الاسلامية الزاهرة و إن لم تكن تلك الصحافة إلا جزءاً أو صورة متداة صغيرة من صحافتنا اليوم .

و قد كان عهد الملك البيقرى شير شاه السورى عهداً زاهراً فيما يتعلق بالاعلام و البريد ، فكانت محطات البريد فى جميع الرباطات التى بناها الملك على جانبى الشارع الطويل و كان فى كل رباط فرسان عمل أهمة واستعداد يحمل كل منهما البريد بسرعة فائقة و بسبب ذلك كانت مراقبة الملك لبلاده دقيقة و شديدة .

و كان الملوك الهنود قد شعروا بأهمية الاعلام والصحافة إلى حد أنه عينوا فى كل مديرية مراسلا خاصاً ، وظيفته الدائمة بعث الأخبار الصحيحة إلى الملك ووزرائه ، و كان يعاقب المراسل أشد عقوبه إذا داهن فى بعث الأخبار الصحيحة أو موه فيها .

و إن عصر المغول كان – من دون شك – عصراً راقياً فى وسائل الاعلام و كتابة الأخبار ، و تقييد الأحداث و الوقائع ، و فكان فى حسب الوظائف أربعة أقسام فموظفين فى الاعلام :

(١) كاتب الوقائع ، و كان عليه الاعلام بالأخبار فى أمور عامة .

(٢) كاتب الباتع : و كانت وظيفته الاعلام بالأحداث الهامة و الأمور الخاصة ، و كانت منزلته فوق منزلة الأول .

(٣) كاتب الأسرار : و كانت وظيفته الاطلاع على الأمور السرية ، وكان يبعث بالأخبار مباشرة ، حتى — فى الأحيان — لايعرف الضابط المحلون هو من كاتب الأسرار فى مديريتهم.

(٤) حامل الأخبار : وكان يحمل الأخبار ويقرأها شفاها على الوزراء والأعيان وكانت المراسلات والأخبار المحمولة، تأتى أولا إلى ضابط محكمة البريد ، فكان يقدمها من غير أن يفضى الظروف إلى الوزير أو الملك ، و كان هذا الضابط ضابطاً أعلى على أمور الموظفين الأربعة ، يحاسبهم و يحامى عنهم إذ أعرض لهم أحد بسوء .

و لم يزل عهد المغول يترقى ويتحسن فى أمور الاعلام و الصحافة حتى لم يحن عهد الملك الربانى الكبير أورنك زيب عالمكير – رحمه الله – إلا واتسعت وسائل الاعلام كالشبكة الممتدة على أرجاء البلاد كلها ، و زاد الاعتناء به زيادة تلفت نظر الدارس فى التاريخ ، فانه يقرأ كثيراً عن « كتبة الأخبار » و « كتبة الوقائع» حتى ظن بعض المستشرقين أن الصحف كانت تصدر جماية خاصة فى عهد أورنك زيب .

و لم يكن يقتصر على جمع الأخبار المحلية أو أخبار البلاد فحسب بل كان كتبة الأخبار يبعثون بأخبار البلدان الأخرى أيضاً ، و ذلك مما نبّه وثانى التاريخ .

ويحدثنا تاريخ المغول أنه كانت تصدر مماك صحيفة يومية خاصة لأصحاب البلاط الملكى ، و لكنها كانت تتجاوز القصر الملكى. فبعثت نسخه الكثيرة إلى البلدان القاصية ، و قد حفظت مآت من هذه الصحائف المخطوطة فى Library of Royal Asiatic Society . وقد كان جمعها كولونل جيمس تاد . وجميع هذه الصحف ترجع إلى سنة ١٦٦٠م .

سليمان الحسينى [اختصاص فى الشريعة]

جانب واحد من مكتبة ندوة العلماء العامة

بقية كلمة تحيّة وترحيب

و مستقبل علماء الدين والعلوم الاسلامية ، بل بمستقبل هذا الدين فى هذه القارة التى سفيت بأزكى دماء المسلمين ، و غذيت بأذكى عقول علماء الدين ، و سايرت ركب العلم والحضارة الاسلامية ، بل وقادته أحياناً ، و التقى أهل العقول بأهل القلوب ، و كبار علماء الدين بجبار المتفقهين المدنيين ، و فقهاء المذهب الحنفى بزعماء أهل الحديث و الأثر ، و الزهاد المتبتلون الذين آثروا العزلة و تكفوا على العبادة ، بوجهاء البلد و أعيانه ، و كبار الحقوقيين و رجال التعليم ، فأسوا جمعية سموها « ندوة العلماء » ، لأنها تنعت من فكرتهم . وتأسست على دعوتهم ، و هم الموجهون لها والمشرفون عليها ، وبذلت كفاحها فى جمع شمل المسلمين ، وتوحيد كلمتهم ، و تنسيق جهودهم فى إنهاض المسلمين ، و محاربة الأخلاق الفاسدة ، و التقاليد الخاطئة ، و العادات القبيحة المضرة . وجمع العلماء من مختلف المذاهب الفقهية ، و الطوائف الاسلامية السنية على صعيد واحد للاهتمام بأمر المسلمين ، و إصلاح مناهج التعليم الدينى وتطويرها وتكييفها مع الزمن فى نطاق المبادئ الاسلامية ومقاصد الشريعة الاسلامية ورفع مستوى العلماء، وتوسيع آفاق فكرهم وعلومهم، وإعداد العلماء الذين يتفهمون ثقافة كلا الطرفين – القديمة والحديثة – ويقدرونها ، و يأخذون بمكانهم الطيبين فى قيادة المسلمين الدينية و الفكرية و العلمية الذى فقدوه من زمان بضعفهم فى العلوم الدينية ، وبعدهم عن الحياة .

و نادوا باعطاء القرآن الكريم مثاً و تفسيراً ، حقه من العناية و الدراسة و التمييز بين العلوم الآلية و العالية ، والوسائل و المقاصد ، و تقديم كتب المتقدمين المتفوقين للدين و العلم أصالة على كتب المتأخرين ، و العناية بتعليم العلم أكثر من العناية بتدريس الكتاب ، و نادوا باحلال اللغة العربية و آدابها محلها اللائق فى المناهج الدراسية ، و المقررات المدرسية ، فقد كانت بلغت منتهى الضعف فى الزمن الأخير ، و وضعت فى هامش المناهج والنشاط العلمى التطبيقى ، وتعليم اللغة العربية كلغة حية راقية ، دافقة بالحياة و القوة ، مرنة تساير متطلبات العصر ، و حاجة الدعوة و الدعاة ، حتى يستطيع أبناء هذه الدار أن يتذوقوا جمال القرآن و إعجازه ، و فصاحة الحديث النبوى و قوته ، ويخاطبوا أبناء العرب فى لغتهم ، و أساليب كلامهم ، و يقاوموا الفتن العصرية و الدعوات المضللة ، و كانت فكرة سابقة للزمن الذى لم تحدث فيه وسائل الاتصال ، و لم تسنح فيه فرص اللقاء التى حدثت فى هذه العقود الأخيرة . حين نالت البلاد الاسلامية و العربية الاستقلال ، و عمت الاجتماعات و المقامات على الصعيد العالمى . فكان كل ذلك دليلا على بعد نظر هؤلاء العلماء ، ودعوا إلى ضم بعض العلوم الحديثة النافعة التى لا يسع العالم جهلها ، و دراسة اللغة الرسمية السائدة إلى مناهج التعليم .

و أسسوا لتحقيق هذه المطالب و الغايات مدرسة نموذجية سنة ١٣١٦هـ ١٨٩٦م فى مدينة لكهنؤ ، سموها « دارالعلوم ندوة العلماء » ، و توسعت و اشتهرت حتى غطى اسمها فى كثير من الأحيان اسم المؤسسة الأم ومصدرها ، و تقرؤن قصة هذه الجمعية و ما مرت به من أدوار و مراحل ، و قصة هذه الدار التى تلتقى فى رحابها وما قطعته من أشواط مشروحة مفصلة فى الكتب و الرسائل التى تقدم إليكم .

فى رحاب هذه الدار العلمية ، وفى مركز هذه المؤسسة التى هى مدرسة فكرية شاملة ، و حركة إصلاحية توجيهية ، نرحب بكم أيها السادة ، ونحييكم بتحية الاسلام والعلم فى هذا الملتقى الكريم ، و المشهد العظيم ، الذى ستظل أخباره و مشاهده تذكر وتشكر ، و تنقل و تروى ، و الذى يمثل بجول الله تعالى ، وتوفيقه العالم الاسلامى الواسع هذا التمثيل الجامع الرائع الذى قلما شهدته هذه البلاد فى الماضى القريب .

و سيشترك فى رواية هذه القصة الجيلة الرائعة و نقلها إلى الأجيال القادمة ، رواة صادقون من الأحياء ، و شهود عادلون من الأحياء .

فالعين عن قرة ، والكف عن صلة
والقلب عن جابر ، والسمع عن حسن

J. KOFSET PRINTERS DELHI-6

نحن فى معركة ثقافية عقلية مبدئية

الصحافة الاسلامية

نحن فى معركة ثقافية عقلية مبدئية والمجلات و الصحف تستطيع أن تمثل فيها دوراً لا يمثله أحد فهى التى يحمل الفكرة و هى التى تنشر الفكرة و تزرعها فى عقول ونفوس لا يحصيها إلا الله لتعهدها حيناً بعد حين و تغذيها وتسقيها وتراقبها .

و هى التى تحمل الرسالة من ناحية فى العالم إلى ناحية بعيدة و من رأس إلى رؤوس كثيرة و يسمع صرير أقلامها ودبيب أفكارها فى قراره النفوس وسويداء القلوب و أعماق العقول ، و هى التى تمشى بين أعضاء أسرة آمنت بفكرة و التقت على عقيدة فتحمل تحية بعضها إلى بعض ورسالة بعضها إلى بعض فتكون رسول حب وسلام و وسيلة إلى التعارف و صلة الأرحام.

و هى التى تقيم المعوج من الافكار وتصلح الفاسد من الآراء و تعلم الجاهل ، وتقوى ملكة الكاتب الناهض ، و تعرض أمثلة من الفكر السديد ، والأدب الرفيع ، والاطلاع الدقيق ، والملاحظات الصائبة ، فى مدرسة ينشأ فيها تلاميذ و يتخرج فيها فضلاؤهم أبناء اليوم و أساتذة الغد .

للشيخ ابى الحسن على الحسنى الندوى

واجب الصحافة الاسلامية

من واجب الصحافة العربية الاسلامية أن تهب فى هذا الوقت الدقيق وحدة متراصة واعية متحمسة منحرقة على هذا الوضع الأليم المحزن الذى يعيش فيه العالم العربى الاسلامى منذ شهرين وتتحول ناراً ملتهبة فى وجه الأنانيين و الثرثاريين و المتحذلقين العابثين بكرامة الشعوب الذين أضاعوا هذه المعركة التاريخية الفاصلة لكبر ماهم ببالغيه ، و شهوات رخيصة و مطامع حقيرة أيادتها يد القدر ونعلن فى و جههم من غير معذرة و تأويل و من غير خجل و حياء ، أن الطريق الوحيد إلى العزة والكرامة هو الطريق الذى أشار إليه عمر بن الخطاب قائلا حين دخل القدس فاتحاً : «كنتم أذل الناس فأعزكم الله بالاسلام فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلكم الله » فان الله حزم علينا الانتصار والعزة و المجد والخلود و البقاء و الحكم و القيادة من طريق آخر غير هذا الطريق ، طريق النبى الأمى محمد ابن عبد الله ﷺ فالذين آمنوا به عزروه و نصروه و اتبعوا النور الذى أنزل معه الأيه .

لقد طلبنا العزة بغير الاسلام طلبنا العزة « بالدم العربى » و الصمود العربى » و « القدرة العربية الخلاقة » و طلبنا العزة بحضارة فرعون الغارقة فى آلاف السنين الى سماها كبيرهم و رئيسهم بحضارة ٧ آلاف سنة و قال من غير خوف من الله أو حياء من الناس « إن مصر تحررت بعد ألفى سنة » و الذى قال للعرب المؤمنين إنى خلقت منكم العزة و الكرامة» و طلبنا العزة بالاشتراكيين الملحدين و طلبنا العزة بجلاسلاسى و فكاريوس وتيتو واكرومه ، وطلبنا العزة بالأسلحة المستوردة و البترول الغربى و بالله ! المتوكل واعتمدنا على ذلك اعتماداً كلياً" . كما يعتمد المؤمن بالله على الله. و ، دنا على هذه الصداقات السياسية التى تدور مع المنافع والمصالح والأرباح وأدهم من ذلك و أمر أنا اعتمدنا على العناوين البارزة الحمراء فى صحافتنا الثورية الاشتراكية الحرقاء أكثر من اعتمادنا على السلاح وكان اعتمادنا على السلاح أكثر من اعتمادنا على الله .

طلبنا العزة بغير الله فأذلنا الله أذلنا جوعاً و برأ و بحراً فلم تغم لنجدتنا أى من روسيا والحبشة ويوغوسلافيا وفيدل و لم تغضنا سياستنا التى كانت تتجه إليها أنظار العالم و قوميتنا التى بهرت أبصار العرب .

إن واجب الصحافة أن تشرح لهم أسرار هذه المعركة و أسبابها الحقيقية و تؤكد لهم أنه لا يتصر فى هذه المعركة الضعف و يعرفوا ما يطلب منهم الزمن وما يقتضى منهم التاريخ .

الصحافة تبنى وتهدم

إن الصحافة تبنى وتهدم . فلا صديق أصدق ، ولا عدو أعدى من الصحافة كان مصير الانسانية يتأرجح بين الأسنة وحد السيوف فى الزمن الماضى ، والآن يتوقف مصير الأمم على ريشة القلم . إن أساء الكاتب استعمالها فأثار بها حفائظ النفوس ، و هيج بها العواطف . حدقت البلابل والهياج القومى ، و ثارت الفتن و فقد الاعتدال و الأناة الانسان . سواء بلغة السياسة أو بلغة الصحافة . أو بلغة الفلسفة أو بلغة القانون . لكن الواقع الذى لا ينكر أنه لا يوجد طريق أقوى و أكثر أثراً من اليقين بأن الطريق القاسية إلا من عان لله الموت وشق عليه الحياة وجاهد لتكون كلمة الله هى العليا. وكفر بكل ماسواها من كلمات وشعارات و هتافات و فلسفات ما أنزل الله بها من سلطان و يقول صراحة و أمانة و صدق و إخلاص ، إن هذا المستوى من الحياة و هذه الرقة و النعومة و أسباب الراحة و العاد والترفيه و هذا البذخ و الاسراف و الانفاق فى غير طائل و الانسياق مع الأهواء لا يستطيع أن يقاوم — و لا مواجهة — حملة واحدة أو يقف فى وجه العدوان يوماً واحداً ، و يطالب حكومتها أن تلغى جميع المشروعات البذائية و جميع المبالغ الطائلة التى تنفق فى الدعاية و تمنع استيراد كل ما يفيض من حاجاتنا الحقيقية من الكماليات و أدوات الراحة و الزينة و يبذل أكبر جزء من الميزانية فى إعداد و إعداد جيش جديد قوى مؤمن متحمس للاسلام منتصر لمحمد عليه الصلاة والسلام و إنشاء قوة جوية ضاربة متمازة ترهب العدو و أن تضع فى حسابها – للمستقبل – إذا اقتضت هذه العمة يأذن الله بانشاء.

موارد أخرى لتموين البلاد والمتمكين بالحالة الاقتصادية حتى لا تبقى عالة على مصدر واحد يطمع فيه كل طامع و يخاف عليه كل لحظة و أن تتلاق فى شهور مافاتها فى أعوام، فالركب الانسانى لا ينتظر والوقت لا يرحم وهو سيف إن لم تقطعه قطعك .

الأستاذ محمد الحسنى
الرائد عدد ٣ سنة ٩

الصحافة تبنى وتهدم

إن الصحافة تبنى وتهدم . فلا صديق أصدق ، ولا عدو أعدى من الصحافة كان مصير الانسانية يتأرجح بين الأسنة وحد السيوف فى الزمن الماضى ، والآن يتوقف مصير الأمم على ريشة القلم . إن أساء الكاتب استعمالها فأثار بها حفائظ النفوس ، و هيج بها العواطف . حدقت البلابل والهياج القومى ، و ثارت الفتن و فقد الاعتدال و الأناة الانسان . سواء بلغة السياسة أو بلغة الصحافة . أو بلغة الفلسفة أو بلغة القانون . لكن الواقع الذى لا ينكر أنه لا يوجد طريق أقوى و أكثر أثراً من اليقين بأن أمته من ورطات والتعرض لتصرف متهور و شرود فكرى ،

تمثل الصحافة فى هذا العصر دوراً رئيسياً مسئولية لا تمثله وسيلة إعلام أخرى بالنسبة لبناء المجتمع و نشأته ، فان أول شئ يقع عليه بصر كل طبقة من المجتمع فى الصباح الباكر هو الجريدة، فقوم الصحف بأقوى دور فى بناء وتكوين ذهن الانسان، و تخريبه ، فليكن كل كاتب و محق على حذر بأن كل كلمة يكتبها تسجل بأمانة ودقة، و أنه سيحاسب عليها عند العليم الخبير ، وبدون هذه القصيدة لا نستطيع أن نوجد فى أنفسنا الشعور بالمسؤلية .

مهما يكن طرفكم لا يفلت صغير الانسان . سواء بلغة السياسة أو بلغة الصحافة . أو بلغة الفلسفة أو بلغة القانون . لكن الواقع الذى لا ينكر أنه لا يوجد طريق أقوى و أكثر أثراً من اليقين بأن هناك من يسمع ويبصر ويراقب تصرفاتنا فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة ، و لا نقطة صغيره مما نكتب .

إن القلم الذى نحملونه ولو أنه يمكن أن يكبر و يطرح ، لكنه عندما يتحرك قد يلعب بمصير الأمم ، و حرماتها ، و مقدساتها ، ونشاهد كثيراً نبيات لم غير مستدل قد يعجز كبار مصلحى الأمة و قادته عن إصلاح ما يضره و تهدئة لأعصاب التى يحركها ، فيكون نبأ صغير ، أو تقرير قصير سيئاً لارافة دماء متواصلة وعواقب وخيمة ، فلا صديق أصدق ولا عدو أعدى من القلم .

[من خطاب سماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى الذى ألقاه فى حفلة تكريم أقيمت فى ندوة العلماء لصحبى العمد على اختلاف الفئات و الديانات و الطبقات .

كانت المهرجانات التعليمية لندوة العلماء تهدف - أول ما تهدف - إلى القضاء على الخصام و الصراع الحماد بين طبقتين فى الأمة طبقة المثقفين بالثقافة العربية، وطبقة خريجى المدارس العربية السائدة كما كانت تعلق الأهمية الكبرى للمناهج الدراسية، وكانت نظرتها إلى المناهج الدراسية أنها قابلة - دائماً - للتطوير و التغيير حسب ما تقتضيه الظروف و متطلبات العصر من تقدم إلى اتخاذ الأحدث الجديد فى الوسائل.

فكانت هذه المهرجانات التعليمية - التى ابتغى عقدها لأنها وسيلة فعالة، و وصف مشترك - تترك آثاراً بعيدة فى الحياة الاجتماعية، وكانت وسيلة كبيرة لازالة تلك الشبهات و الشكوك التى كانت تحوم حولا القائمين بندوة العلماء فى أذهان عامة الناس بسبب ما انتحى فئة من العلماء الطريق المعاند و القاء الأشواك فى سبيل الحصول على أهداف ندوة العلماء.

كانت هذه المهرجانات التعليمية تقام فى أقطار الهند المختلفة حسب ما يراه المسئولون من حاجات كل قطر، فمن كانبور، إلى لكناؤ، إلى بتنال - إلى ميرت إلى كجرات إلى كثير من بلدان الهند. وكان يصدر بعد المهرجان تقرير سنوى، يستوعب جميع الاجراءات التى كانت تتخذ لعقد المهرجان، والمواضيع التى دارت حولها البحث، و النتائج التى حصلت منه، وقد كان هذا التقرير السنوى يتعرض - بعض الأحيان - بالظروف و الأحوال السائدة و أسماء المعارضين لهذه الحركة العلمية، و تحداهم عاماً بعد عام.

فقرأنا فى تقارير المهرجانات العديدة الأولى - و عدد هذه المهرجانات اثنان و عشرون، وعقد آخر المهرجان فى سنة ١٩٣٧م عن معارضة شديدة لحركة ندوة العلماء من قبل بعض العلماء الكبار الذين كان لهم نفوذ على عقول العامة، و كان يعترف بهم الخاصة، وتصديهم - فى عنف وصمود - لاصدار الرسائل و الكتب التى تهاجم ندوة العلماء و تبدعها و تكفرها، و لكن ما لبث الناس أن كشفت هذه المهرجانات - وكانت عاملا كبيراً فى وصل العلماء و خريجى المدارس الذين كانوا لا علاقة لهم بالجماهير - القناع عن وجه الحقيقة، وادرك الناس من العلماء وأصحاب القمم والذكاء - أن المعارضين لهذه الحركة ليس لهم استناد من دين و علم إنما هو الحقد الدفين، و الأمية العمياء.

هنا، وكانت المهرجانات تتناول المناهج الدراسية بتحليل علمى عميق، ومقارنة دقيقة بين العلوم القديمة و مناهج تعليمها، وبين العلوم الحديثة ومناهج تعليمها، و ما يؤخذ من كل واحد منهما وما يرد، وبذلك كانت الخطب و المحاضرات التى كان يلقيها أساطين العلماء و المختصون فى المواضيع الاسلامية مثل العلامة شبلى النعمانى، والعالم الجليل السرى حبيب الرحمان خان الشيروانى وفضلاء العلم الحديث الكبار أيضاً - تلقى إقبالا عظيما، وكان المهرجان اللاحق يفوق سابقه فى قوة التأثير وسعته، وكثرة المتزودين إلى لوائه، إلا أن المدارس القديمة لم تزل متزمتة. متحجرة، ماضية على خطوط ماضيها، حتى استبان لها الخطأ و رأت أن لامناص من التعديل والتطوير.

و هكذا نجحت حركة ندوة العلماء على الصعيدين، الصعيد العلمى و الفكرى و الصعيد الاجتماعى الأخوى، و أثبتت التجارب التاريخية، أن القائمين على هذه الحركة كانوا على بصيرة و هدى، وكانت عيونهم نفذت إلى الحقيقة من وراء الحجب الكثيفة.

و ما نرى - اليوم - من تطوير سريع كبير فى العلم و المعرفة و من تجديد لمناهج الدراسية واتخاذ للوسائل الحديثة لها و إقبال على اللغة العربية و استقاء من ينابيعها الأصيلة، و ما نجده اليوم - من علاقة ودية بين العلماء، و اجتماعهم على الرصيف الفكرى و العلمى الواحد، إنما مرده - عند من درس تاريخ الهند فى القرن الأخير - حركة ندوة العلماء و مهرجاناتها التعليمة.

محمد سليمان الحسنى

انعقد آخر مهرجان تعليمى لندوة العلماء سنة ١٩٢٧م فى ولاية بتحاب تحت رئاسة السيد غلام حسين وزير المعارف و الشئون الداخلية.

و اشترك فيه عدد كثير من العلماء و المشايخ من ولايات متعددة و نواحى مختلفة فاشترك وفد من الامارة الآصفية مكوناً من العلماء و الفضلاء برئاسة رئيس الأمور الدينية النواب صدر يار جنك بهادر مولانا حبيب الرحمن خان الشيروانى وأرسل رئيس اليوفال نيابة عنه سكرتير العلوم الشيخ المفتى مولانا أنوار الحق ايم اى.

بدأ حفل المهرجان يوم الجمعة و تلا الشيخ محمد منير الندوى آيات من الذكر الحكيم ثم قام رئيس مجلس الاستقبال و الترحيب، و رحب بالضيوف الكرام و أشاد بجهودهم و شكر على حضورهم فى المؤتمر و قال إن مسألة التعليم لها أهمية كبرى خاصة فى الهند لأن عدد الأميين كبير ولا تحل هذه القضية إلا أن يعم التعليم فى جميع النواحى و القطاعات.

والمسألة الأخرى هى أن نرفع القيم الخلقية ونزين أخلاقنا بسنة رسول الله ﷺ وندعو الله سبحانه و تعالى للانسان الكامل كدعا إبراهيم سيدنا عليه والصلاة السلام «ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك» فاذا عملنا بها وجدنا ثقتنا بأنفسنا و بديننا و إذاً ندخل فى أسوة الرسول صلى الله عليه و سلم.

الناحية الأخرى لهذه المسألة هى إصلاح المنهوذين و تبليغ رسالة الاسلام إليهم و قال فى آخر الكلمة: «إن ندوة العلماء ليست بدارالعلوم فقط، بل هى حركة توجيهية جامعة للشريعة الاسلامية، و منتهى اكلل المصالح من الدين و الدنيا و نور للظلمات و دواء لأى داء».

ثم جاء رئيس هذا المهرجان و قام يشيد بفضائل العلم و العلماء وقال جعل الله آدم مسجود الملائكة و خليفته فى الأرض لأجل العلم، وعلم آدم الأسماء كلها، وكان رسول الله ﷺ لايزال يدعو «رب زدنى علما» و بين مزايا التعليم لندوة العلماء، و قال: «إن علماء الندوة جبنا ذهبوا صبغوا كثيراً من الناس بصبغتهم الخاصة و أظهروا أن ساعة الازدهار و التقدم تحت منهجها وإن تبذل نفقات المسلمين عليها كما تنفق على الكليات و الجامعات الأخرى لا تخلو أى ناحية و أى قطعة من الأرض إلا و تتأثر بحركة ندوة العلماء الجامعة و منهجها الوسط وطلبتها الماهرين و حث على الانفاق فى سبيل الله و قال إن سبيل العلم وهذه المدارس تدخل تحت سبيل الله.

عبدالله الحسنى

مراحل الدراسة التمهيدية للمرحلة العالية

المرحلة الابتدائية (ألف) مدة الدراسة ثلاث سنوات	وأهم موادها الدراسية. تحفيظ القرآن الكريم، ومبادىء اللغة الأردية، ومبادىء الدين الاسلامى و العقيدة.
المرحلة الابتدائية (ب) مدة الدراسة ست سنوات	تعليم القرآن، تجويد القرآن، اللغة الأردية، ومبادىء اللغة الهندية، الخط و الاملاء، الحساب، العقيدة، الأخلاق و الأعمال و العبادات، الجغرافية، التاريخ، اللغة الانجليزية، العلوم الاجتماعية، الزراعة.
التعليم المتوسط و الثانوى مدة الدراسة خمس سنوات	النحو، الصرف، اللغة العربية، قواعد اللغة العربية، الانشاء و الترجمة، الخطابة، النصوص الأدبية، السيرة النبوية، الفقه، الحديث، تجويد القرآن، ترجمة القرآن، التاريخ الاسلامى، الجغرافية العامة، جغرافية البلاد الاسلامية، اللغة الفارسية، اللغة الانجليزية، الحساب، المعارف المدنية.
المرحلة الثانوية الخاصة سنتان	وتتلخص من أهم مواد المرحلة الثانوية العامة بما تؤهل الطالب الفائز بشهادة المدارس الأجنبية للانضمام إلى عالمية دار العلوم لندوة العلماء.

الأستاذ محمد الرابع الندوى

اتجاه جديد للفكر الاسلامى

كانت الهند البلاد الأولى فى العالم الاسلامى التى وجدت نفسها فى أحضان الغرب فى مستهل القرن التاسع عشر للبلاد و قد وزع تأثير الغرب الأجنبى على الهند الاسلامية المسلمين فى طبقتين مختلفتين، طبقة المتحمسين المتحفظين للاسلام، وطبقة المتحررين المتقادين للغرب، و اتخذت مقاومة المتحفظين صبغة مدرسة عرفت فيما بعد بمدرسة ديوبند وكانت هى المعظم الفقرى للمقاومة، و معارضة كل شئ يرجع أصله إلى الغرب، سواء كان يتصل بالفنون والآداب أو الملابس والعادات، و السلوك و الأخلاق، كانت الطبقة الثانية التى تزعمها السر السيد أحمد خان تحاول إقامة اتصال وتسوية مع الغرب الحديث، و بذل كلا الجانبين مساعيه المخلصة فى ضوء وجهات نظره وأفكاره لانقاذ المسلمين من الوضع الحرج الجديد وكان كلا الجانبين متطرفاً بل على طرفى النقيض، فكان العلماء الذين كانوا يمثلون المذهب القديم، مقتنعين بأن الغرب الثائر على القيم المسيحية التقليدية لابد من أن يصل فى النهاية إلى نقطة إنكار الحقائق الروحية. أما مدرسة عليكره على الجانب الآخر، فقد كانت تدعو ليس إلى اتخاذ وجهة النظر الغربية فحسب، بل كانت تسعى أيضاً إلى تقليد الطرق الغربية للحياة، والعادات، تقليداً أعمى لكى يوصف المسلمون «بالمتمدنين المتحضرين» و هنا نشأت مجموعة جديدة لزعماء دينيين مفكرين، كانوا ينظرون إلى الغرب بعين النقد المحايد، فلم يكن الغرب أمامهم سيئاً كلياً و لا حسناً كلياً، و كانت هذه المجموعة من العلماء لا تتبع منهج ديوبند فى تحمسها للاحتفاظ بالطريقة الاسلامية للحياة، وإنما كانت تدعو المسلمين إلى اختيار ما هو طيب و نافع فى الغرب ليتمكنوا من محاربة الغرب بأسلحته، إنها اعترفت بقوة الغزو للغرب، كما أدركت بأزمة الثقة الناتجة عن الداء العقلى، و تهامة الحضارة الغربية المادية، و لذلك إنها طالبت المسلمين بأن يستعدوا عقلياً و علمياً لمواجهة التهديد الجديد، وأسست هذه المجموعة من العلماء والباحثين ندوة العلماء فى ١٣١٠هـ - ١٨٩٢م بغرض إصلاح المنهج الدراسى القديم التقليدى الذى كانت المدارس الاسلامية الدينية تتبعه و لاعداد باحثين أكفاء يتقنون العلوم الاسلامية مع معرفة كاملة للعلوم الحديثة واتجاهات الفكر المعاصر.

خلفت ندوة العلماء تأثيرها على الحياة العلمية الدينية والثقافية للمسلمين فى الهند بمظهرين أنشأهما بانيها. وهما دار العلوم لندوة العلماء ودار المصنفين (إكاديمية شبلى) فحققت الأولى النجاح والتوفيق فى إنتاج طائفة من العلماء تحمل الحماسة القوية يحس نبض الوقت بينما تواصل حركة الدعوة إلى الاسلام بكفاءة و جدارة، وحققت المنظمة الأخرى دور إعداد المؤلفين والكتاب لتزويد المكتبة الاسلامية بمؤلفات قيمة ذات نهج على عال فى التاريخ الاسلامى، و قطعت أشواطاً بعيدة واسعة المدى فى إعادة الثقة بالنفس بين المسلمين فى الهند، وفوق ذلك كانت ندوة العلماء تقود حركة الاحياء الفكرى و الانعاش الدينى، جامعة بين القديم والجديد لملأ الفجوة الشاسعة بين الطبقتين المتعلمة تعليماً حديثاً عصرياً، و المتعلمة تعليماً دينياً تقليدياً، و قد أدرك بالنتائج البعيدة المدى لهذا الجهود العلمى الجديد، الشاعر الفيلسوف للشرق الدكتور محمد إقبال الذى كتب فى إحدى رسائله التى بعثت بها إلى الدكتور سيد سليمان الندوى قائلا: إنى مقتنع كلياً أن المسلمين فى الهند لن يتمكنوا فى تقديم أى مساعدة سياسية إلى العالم الاسلامى ولكنهم يستطيعون تقديم مساعدة علمية وفكرية، و ليس من العجب إذا وجد الجيل القادم لندوة العلماء أكثر نفعاً وحتى من جامعة عليكره، ولم يكن ذلك حلم اليقظة للشاعر و إنما كان رأيه رأى بصير بالأمور يقوم على أساس كانت تلمع بوادره منذ العقود الأخيرة للقرن الماضى.

إن الأعلام المسلمين الذين كانوا يقودون حركة ندوة العلماء منذ نشأتها أمثال الشيخ محمد على المونجيرى و العلامة شبلى النعمانى، و الشيخ عبد الحى الحسنى، والعلامة سيد سليمان الندوى، ومولانا أبى الكلام آزاد، والأستاذ مسعود الندوى، والشاه معين الدين الندوى، قاموا بالتوجيه العقلى و الفكرى للمسلمين الهنود، ومنهم إلى العالم الاسلامى بكامله، وأنتقلت هذه المسئولية أخيراً إلى سماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى الأمين العام لندوة العلماء و رئيس دار العلوم التابعة لها الذى أدرك أن عدم توفر الأدب الصحى القوى الذى يستطيع سد متطلبات الذهن العلمى الحديث يجر الطبقة المتعلمة للمسلمين إلى موقف الشك والريبة و عدم الثقة فيما يتعلق بالاسلام فأنشأ فى مايو ١٩٥٩م المجمع الاسلامى (أكاديمية البحوث الاسلامية) وكان المقصود من هذه المؤسسة تركيز الجهود على دراسة و بحوث، العقيدة والأدب، والتاريخ، والثقافة الاسلامية، وكان هدفها البحث عن الطبيعة، وتفسيرها وتحليلها وإيضاح أهمية المشاكل الاجتماعية السياسية الناشئة عن تأثير الغرب على المسلمين فى سائر أنحاء العالم.

بدأت الأكاديمية أعمالها بدون أى موظف أو موارد تحت تصرفها، فكان رأس مالها الدائم أقل من ألف روبية، و لكنها تطورت سريعاً إلى إحدى المؤسسات الرئيسية للبحوث و النشر للمؤلفات الاسلامية باللغات الحديثة فاستطاعت الأكاديمية خلال عام واحد بعد إنشائها نشر كتابين باللغة الأردية و نشرة فى اللغة العربية ولكنها فى عام ١٩٧٤م تمكنت من تقديم حوالى ٢٩ مؤلفاً وقد نشرت الاكاديمية حتى الآن ١٤٤ مؤلفاً كانت ٩٣ منها طبعة أولى أما ٥١ منها فكانت طبعات معادة.

قوبلت مطبوعات الأكاديمية باستقبال و ترحيب بالغين فى سائر أنحاء العالم فصدرت لمعظم المطبوعات باللغتين الأردية و الانجليزية، عدة طبقات و انتقل مؤلف من هذه المؤلفات من دار طباعة فى مصر، إلى ست دور طباعة فى بيروت ومطبعة دمشق، ومطبعتين فى الكويت، حيث صدرت أكثر من ١٢ طبعة كما نالت حقوق الطبع لعدة مؤلفات «المجمع العلمى الاسلامى» بلغات مختلفة «إسلامى نشريات» فى كوبنا و «دارا الهلال» فى أنقره، تركيا، و Jaisal Ifml Islam Shinsosia

يقم إيران، والدكتور م ناصر، رئيس وزراء اندونيشيا سابقاً لاندونيشيا وعدة باحثين فى بيروت وسرى لنكا، و آسام بالهند نالوا حقوق الترجمة.

جناح جمعية إتحاد الطلبة (جمعية الاصلاح) وهو فى وسط القسم الداخلى الكبير

تأثير اللغة العربية على لغة أردو

★ محاضرة الأستاذ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ★

من مظاهر تأثير المسلمين في ثقافة الهند و حضارتها تأثير اللغة العربية - التي تفهمهم و التي حملوها إلى هذه البلاد - في لغات الهند و لهجاتها و أدبها و حضارتها.

إن تأثير لغة راقية متمدنة في لغة أخرى ليس بدعاً من الأمور ، ولا حادثاً طريفاً في تاريخ اللغات و الثقافات ، و لم تزل الحضارات البشرية في كل طور من المدنية تتبادل الأفكار والخواطر ، والكلمات و طرق التعبير ، و لم تزل في أخذ ورد و إفادة و استفادة ، و هذه طبيعة الحياة و الرقي ، و كل لغة سدت في وجهها أبواب الاستفادة و الاستعارة ، و بقيت متمسكة بتراثها القديم ، لا تزيد في ثروتها و لا تضيف إلى قديمها فقد قطعت صلتها عن المدنية و حرمت نصيبها الازدهار والتوسع ، و تجلدت عن ركب الحياة و أصبحت من اللغات الجامدة المحدودة التي لا تسعف الأديب و لا الشاعر ولا تقضي حاجة الانسان الحي المتمدن .

كنت أعتقد أن اللغة العربية تكون جزءاً لايستهان به من أجزاء لغة « أردو » التي هي مزيج اللغات الأربع : العربية ، و الفارسية . و التركية . و السنسكريتية ورويدها جميعاً ، ولكني كنت أحدد النسبة في الكلمات العربية التي بقيت على شكلها العربي في « أردو » ، وكنت أحدد النسبة في أردو التي لها نسب قريب مع اللغة العربية ، و لكن شكراً للقائمين على إدارة الاذاعة الهندية أن اقترحوا علي الحديث عن موضوع تأثير اللغة العربية في لغات الهند آثار في نفسي رغبة في البحث عن هذا الموضوع ، و أضرف أني استفدت كثيراً وصادفتني في هذه الرحلة الشائقة والتعارف الفريد و البحث المفيد .

كان واجبي قبل أن أبدأ هذه الرحلة أن أتأكد من وجود جمهار السفر ونفقاته، لأني سأجول في أنحاء الهند ، والبلاد عريضة واسعة فأنقل ذهبي إلى كلمة « دام » التي تستعمل في أردو و في الهندية بمعنى الفلوس و المال ، فإذا هي مأخوذة من كلمة درهم العربية التي كانت تطلق في معنى المال مطلقاً فيقال الدرهم و الدينار ، ثم انتقل ذهني إلى أجزاء تعتبارته في تعارية الصغيرة، كيرات، التي لاأزال في الأوراق المالية في المقاطعات المتحدة الشمالية العربية فإذا هي قيراط العربية، وبهذه المناسبة تذكرت كلمة « شراب »

و هي العملة الذهبية التي كانت تستعمل في القديم ، و لا تزال مستعملة في الكلام و بحث عنها في التاريخ فرأيت البحار العربي المشهور ابن ماجد أسد البحر يقول في كتابه «الفوائد في أصول البحر والقواعد» « و الحادي عشر يرسي الأشرف صارب سكه أشرفي » .

و تزك ضيفاً في هذه الرحلة عند صديق هندي كريم ، أكرم وفادتي وأحسن ضيافتي ، و تأنق في صنع الأطعمة ، واسترضت فائدته السجية فاذا من أنواع الأطعمة « فيرني » و هو رز مسحوق يطبخ مع اللبن الحليب و السكر ، و كان يقال له في القديم المهلبية ، و بحثت عنه فوجدت محمد الخوارزمي يذكر في الأطعمة التي كانت تهيأ للمرضى « الفرانى » وكان يتركب من رغيف يختمر عجينه كان ينقع في اللبن و يضاف إليه السكر .

وكان من أنواع هذه الأطعمة «قبلة» و يطلق على إدام إذا كان فيه لحم ومرق و خضر و أصلها العربي « قبله » بالتشديد و هي من قبل يقبل قبلاً اللحم وغيره أنضجه، وكان بجوار القبلية « كباب » و هو من الكب ، و هو القلب على الوجه ، يطلق على الطعام الذي يشوى مقلوباً على النار وفي المعاجم العربية « كب عمل الكباب » وإن أنس في هذا الصدد فلا أنس «شوربه» التي يراد منها المرق و أصلها شربة وهي ما تشرب دفعة واحدة .

وعجبت لما سمعت يطلب الدارجيلة على عادة أهل الهند ، و يأمر الخادم بتهيئة « سلفة » و هو مصطلح من مصطلحات أصحاب الدارجيلة و فكرت فيها وفي أصلها فاذا أصلها عربي و السلفة في لغة العرب « ما يجعل الرجل من الطعام قبل الغداء » .

و لما انتهيت من الطعام التفت إلى البيت و آلمه فوجدت بدهشة أن كثيراً من أجزاءه لها أسماء عربية و لا يعرف الساطنون بها أن أصلها عربي صميم ، فأول ما استرعى نظري « الروبية » التي كنت جالساً عليها و يسميها أهل الهند « قالين » فوجدت أن أصله « القال » و هو الفراش المنسوب إلى قاليقلا وكانت مدينة على نهاية المملكة الاسلامية وإليها نسب أبو علي القالي ، يقول ياقوت الرومي في « معجم البلدان » ، و تعمل بقاليقلا هذه البسط المسماة بالقالي اختصروا في النسبة إلى بعض اسمه لثقله .

و من أساس البيت و رياشه انتقل فكري إلى من يرجع إليه الفضل في تكون هذا البيت و وجوده بهذا الشكل الظريف ، و هو البناء المتواضع فوجدت أنه يسمى في الهندية « راج » و عالى أنها كلمة عربية بتغيير حرف واحد في المعاجم العربية « الزاج » رئيس البناءين وأصله زازكات « شاتك » و الزيارة حرفة الزاج » .

و مقدم البناءين والحدادين منهم يسمى في الهند « مستري » ووجدت أنه محرف من مسطري ، و هو البناء الذي كان يجعل المسطر لتسوية الجدران و تقويمها .

و من أشغال البناءين و النجارين الخرط و الخراط يقال خرط العود يخرطه سواء بالمخرطة ، و خرط الحديد طوله كالعمود ، ولايزال مستعملا في أردو فيقال « خراد » وما هو إلا الخراط لفظاً ومعناً، و استرضت آلات البناء و النصميم فاذا كثيراً من كلمتها و مصطلحاتها عربي . فنها « ساهول » و هي حديد تربط في خيط طويل لتسوية الجدران ، و قد ذكر الخوارزمي آلة في مفاتيح العلوم و سماها شاقول ، و وصفها بقوله : « هو ثقيل لبند به في طرف حبل يمده سفلا يحتاج إليه النجارون و البناؤن » .

و منها « كي و كونيا » و هو الكونيا ، قال الخوارزمي « يقدرون بها الزاوية القائمة » .

ورأيت البيت مبيضاً قد جدد تنويره، فتذكرت كلة « قلعي » التي هي في الهند بمعنى التنوير ، ورأيت صاحب لسان العرب يقول : « و القلعي الرصاص الجيد و قيل هو الشديد البياض . و القلع اسم المعدن الذي ينسب إليه الرصاص الجيد » .

و رأيت رجلا واقفاً عند باب مطبخنا الكريم كالحمارة ، فنقل ذهني إلى كلة « أحدى » وهو الكسول الذي يكون حلس البيت يأكل من غير تعب عيالا على غيره و مصدره رجل مقرد كان يقف على باب الملوك و الأغنياء يحرس بيوتهم ، وكان طبيعة الحال عاطلا لا يشغل له و يعين على دوابهم و فتات مائدتهم و من ها نشأت فكرة « احدى » يعني الرجل الكسول الذي يقضي وقته في البطالة.

و دعاني صديق إلى خروج للنزهة و التفرج فوثب فكري إلى كلة « تماشا » التي يراد منها في الهند وقت كبير من لغاتها المحلية التفرج فاذا أصلها « تماشى » و هو المشي مع أصدقاء وزملاء للتفرج و التنزه و قد أصبحت مفتوحة على قاعدة الفارسية فيقولون « تمشا » بدل « التمشي » و« تماشاه» بدل التماشي ، و « تماشا » بدل التماشي

ولايسع هذا الحديث الوجيز أن يستوعب جميع الكلمات أو نصفها التي تعرف بها بصفتها كلمات عربية أصيلة صميمة في هذه الرحلة القصيرة و جزى الله عن أهل العلم أستاذنا العلامة الكبير الدكتور السيد سليمان الندوي - رحمه الله - إذ بحث في هذا الموضوع بحثاً علمياً دقيقاً وعرض أمثلة جيلة من هذا القبيل .

ولا يزال المجال واسعاً أمام الباحثين و المقبين في اللغة بشرط أن يكونوا متوسعين في معرفة اللغتين الهندية و اللغة العربية ، مطلعين على مصادرها القديمة يحملون عناء البحث و التنقيب في المعاجم و دواوين العربية ، و يتهورون ولا يسرعون بالحكم ، و يراقبون هذه الكلمات في رحلتها الطويلة ، من بادية العرب وعواصم العالم العربي إلى صحراء السند إلى أودية الكنج إلى شاطئ بحر العرب ، وفي جميع أطوارها و مراحلها ، و كيف تسربت و غرت الثقافة الهندية و الحضارة الهندية حتى امتزجت بلحمها و دمها ، و أصبحت جزءاً من أجزائها لا يتبته لكونها كلمات عربية فصيحة ، إلا افتاداً من الباحثين و أفراداً من المحققين . . .

ثلاثة العلماء في ثلاثة أيام

لم تتعطل ندوة العلماء يوماً واحداً من تاريخ الحياة . وعاشت في بريق العصرية وضوضاء المدينة . تجيطها معهد الفنون الجميلة في جانب وجامعة لكنهؤ المصرية الشهيرة في جانب آخر تنها كلية عصرية للبنات . وكانت بينها وبين جامعة لكهنؤ مناوشات ومعاركات مستمرة حتى قال العلامة السيد سليمان الندوي مرة وكان ثالثاً في مضيف دار العلوم، إذ لم يكن له منازل يأوي إليه .. فإذا بالعلامة السيد سليمان الندوي يتصل إلى دار العلوم، ومعه جماعة، وكان ينازل في الضيف ماشيا . فلما علم بذلك الشيخ حليم عطا لله أن ينتقل إلى غرفة أخرى لكي يخلو المضيف العلامة سليمان الندوي، وبينما ينقل أثاثه من المضيف ويقول قول الله تعالى : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون .

طرائف وتطوف

زار السيد الدكتور عبد الله عباس الندوي دار العلوم ندوة العلماء بعد أن تخرج منها بسنوات قلائل ، وظل يتحدث إلى أساتذه في الحديث الشيخ محمد حليم عطا ، يشكو من التصرفات الطلبة على العلم وزهدهم في معالي الأمور، وانشغالهم بالتهو والتروبح .. وظل ينتظر الموافقة على رأيه، فلما رأى الشيخ كل ذلك يصغر ولداً ثم قال متمتماً : « كذلك تكتم من قبل فهن الله عليكم » .

ذات مرة كان تلاثاً في مضيف دار العلوم ، إذ لم يكن له منازل يأوي إليه .. فإذا بالعلامة السيد سليمان الندوي يتصل إلى دار العلوم، ومعه جماعة، وكان تلاثا في الضيف ماشيا . فلما علم بذلك الشيخ حليم عطا لله أن ينتقل إلى غرفة أخرى لكي يخلو المضيف العلامة سليمان الندوي، وبينما ينقل أثاثه من المضيف ويقول قول الله تعالى : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون .

★ الاستاذ أنور الحمدي ★

الأخلاق قيمة ثابتة ليس من صنع الانسان

تقول النظرية الغربية في الأخلاق أن مبادئ الأخلاق ما هي إلا ظواهر اجتماعية تملي على الأفراد دون أن يكون لهم دخل في بنائها أو فضل في الايمان بها .

و تقول أن الأخلاق تختلف عن الدين و أنه لا صلة بين الدين والأخلاق و أن الأخلاق هي استجابة النفس إلى الوسط فاذا ماتغير الوسط تغيرت الأخلاق، وأن هذا الوسط يتسع و يضيق باختلاف الزمان و المكان .

كذلك تقول النظرية أن الأمم ليست في حاجة إلى الأديان و لكنها في حاجة إلى الأخلاق و أنه يمكن الاستغناء عن الأديان اكتفاء بالضمير الانساني .

أما النظرية الماركسية فترى أن الأخلاق مثل السياسة و القانون تخضع للأحوال الاقتصادية والظروف المعيشية لكل مجتمع .

و يجمل قول الفكر الغربي بشقيه أن الأخلاق نتاج البيئة وأنها تختلف باختلاف الأمم و العصور و تغيرات المجتمعات ولا ريب أن هذه النظرية في ضوء الفكر الاسلامي تبدو ساذجة و قاصرة ومتسطرة و عاجزة عن فهم النفس البشرية ومصادمة لحقائق التاريخ و سيرة الأبطال و حياة الأمم و أنها ضد الفطرة و لا يقرها العلم و مفهوم الاسلام أن طبيعة الانسان ثابتة لا تختلف وأن الأخلاق جزء من الاسلام فالاسلام عقيدة و شريعة و أخلاق و أن هناك فارقاً عميقاً بين الأخلاق الثابتة المتصلة بالدين نفسه و دين التقاليد التي تتصل بالمجتمع و تتغير بالتغير الطارئ .

فالاسلام يفرق بين الأخلاق و التقاليد .. و الدين و الأخلاق في الاسلام لا ينفصلان .

و القرآن أصل الأخلاق الاسلامية والاسلام يربط بين القول والعمل والقيمة و السلوك .

والأخلاق في الاسلام قاسم مشترك على مختلف أوجه الحياة سياسية و اجتماعية و قانونية و تربوية .

و غاية الأخلاق في الاسلام بناء مفهوم و التقوى الذي يجعل أداء العمل الطيب واجباً حتماً و يجعل تجنب العمل الضار واجباً حتماً و يجعل الخوف من الله أقوى من الخوف من القانون و العقوبات الوضعية ويقرر الاسلام أن القيم الأساسية ثابتة لاتتغير لأنها صالحة لكل زمان ومكان و أن الأخلاق و العقيدة و الشريعة ليست من صنع الانسان و لذلك فهي قائمة على الزمان ما قام الزمان و على اختلاف البيئات و العصور و أن الحق سيظل هو الحق لا يتغير .

ولذلك فان أبرز قواعد الاسلام هو « ثبات القيم » و بالتالي ثبات الأخلاق و أن الالتزام الخلقي هو المحور الذي تدور حوله القيم الأخلاقية فاذا زالت فكرة الالزام قضى على جوهر الهدف الأخلاق ذلك أنه إذا انعدم الالزام انعدمت المسؤولية و إذا انعدمت المسؤولية ضاع كل أمل في وضع الحق في نصابه .

في الغرب أخلاق بلا إلزام و في الاسلام أخلاق ملتزمة .

و ثبات القيم في العقيدة الشريعة يجعل ثبات الأخلاق قيمة أساسية تقوم على أساس القاعدة بأن طبيعة الانسان ثابتة لا تختلف قدماء الحق ليقدم لها الضوء الكاشف و الهدى الصحيح الذي يحفظها من القلق و التمزق ... والتشاؤم و الحيرة واليأس وهي بغير هذا العطاء لا تستطيع أن تواجه الحياة .

ولقد ذهب العلم الحديث في منجزاته إلى آفاق بعيدة من المتاع المادي و الرفاهية و لكنه ظل عاجزاً عن أن يعطي الانسان لمحة سكينة أو نفحة طمأنينة . إن الطبيعة الانسانية لا تجد طريقها الحق إلا في الاتصال بالله و في إقتباس منهجه .

و من هنا قرر الاسلام أن هناك قيمة ثابتة ليست من صنع الانسان هي الأخلاق وقيماً متغيرة لأنها مرتبطة بالناس و المجتمعات هي العادات و التقاليد و من الخطأ الخلط بين الثوابت و المتغيرات بين القيم الأصلية الربانية وبين القيم التي صنعها

الايمان ضرورة للفرد وضرورة للمجتمع

إن كنا نريد الآخرة . . فطريقها هو الايمان .

و إن كنا نريد الدنيا . . فطريقها هو الايمان .

و إن كنا نريدهما معاً . . فطريقها هو الايمان .

أما الآخرة فلها حديث في غير هذا الموضع .

و أما الدنيا و آمالنا فيها ، وغاياتنا منها ، و سعادتنا بها ، فقد تبين لنا إن الايمان الحق هو سبيلها ، لا سبيل غيره .

إن كنا نريد السعادة الشخصية . فلا سعادة بغير سكينة النفس ، و لا سكينة بغير إيمان .

و إن كنا نريد الحياة النظيفة ، فلا نظافة بغير استقامة ، ولا استقامة بغير إيمان .

و إن كنا نريد التماسك الاجتماعي، فلا تماسك بغير إخاء ولا إخاء بغير إيمان.

و إن كنا نريد النصر العسكري على عدونا الجاثم على صدورنا ، فلا نصر بغير أبطال ، و لا بطولة بغير تضحية ، و لا تضحية بغير إيمان .

و إن كنا نريد الرخاء الاقتصادي ، فلا رخاء بغير إنتاج ، و لا إنتاج بغير أخلاق ، ولا أخلاق بغير إيمان .

وإن كنا نريد التقدم « التكنولوجي» فلا تقدم بغير إخلاص ، و لا إخلاص بغير هدف و لا هدف للحياة بغير إيمان .

و إن كنا نريد الاصلاح الجذري لحياتنا ، فلا إصلاح إلا بتغيير نفسي ، و لا تغيير إلا بتصميم و لا تصميم إلا بالايمان .

و إن كنا نريد الحكم العادل ، فلا عدل بغير قانون ، ولا قائمة قانون بغير ضمائر ، ولا أمل في ضمائر بغير إيمان .

الايمان هو قوة الحق ، و خلق القوة ، وروح الحياة وحياة الروح ، و سر العالم ، و علم الأسرار ، و جمال الدنيا ، و دنيا الجمال ونور الطريق وطريق النور.

الايمان — في كلمة واحدة — ضرورة للحياة الانسانية : ضرورة للفرد ليطمئن ويسعد ويرقى ، و ضرورة للمجتمع ليستقر و يتماسك و يبقى .

و الايمان عنده هو إيمان الاسلام، في شموله و توازنه و عمقه و إيجابيته . إيمان القرآن و السنة ، إيمان الصحابة و التابعين لهم باحسان : ممرفة وبية واعتقاداً و عملا . لا الايمان العقلي الخالص الذي أراده المتكلمون ، و لا الروحي المحض الذي أراده المتصوفون ، ولا الشكلي الجاف الذي عني المتفقهون الجامدون .

هذا الايمان ليس بحجره شعار يرفع ، أو دعوة تدعى . أنه أسلوب حياة متكامل، للفرد و للأمة ، أنه حياة ثائب ، يتفق إلى الفكر و العاطفة و الارادة في دنيا الفرد، فيجري في كيانه عمارة الحياة ، و ينشئ من جديد و يحوله من مخلوق تائه إلى إنسان ذي رسالة وهدف ، و من حيوان أو سبع إلى كائن أشبه بالملاك .

و يمتد إلى المجتمع بأشمه الوضاءة المشرقة ، فاذا دم الحياة تجري في عروقه، و العافية قد سرت في أوصاله، فيشفيه وهو سقيم ، بل يحييه و هو رميم ، أليس في نفحة من سر الألوهية التي تقول للشيء : «كن» فيكون ؟

الايمان الحق هو الذي يخط آثاره في الحياة كلها . و يضعها بصبغته الربانية: في الأفكار و المفاهيم ، و العواطف و المشاعر ، و الأخلاق و العادات ، والنظم و القوانين ، « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » .

و الأمة تريد أن تحيا بالايمان لابد أن « تكيف » حياتها و مناهج تفكيرها و سلوكها وفقاً لما يوجبه عليها منطق الايمان ، و أن تحرر وجودها من كل ما يعوق هذا الايمان أو يحجب نوره وسناه و إلا . كان إيمانها حبراً على ورق ، و دعوى بلا برهان .

فاللهم اهد أمتنا إلى صراط الايمان، «صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم» و لا الضالين ، آمين .

الشيخ يوسف القرضاوي

مبنى دار السلام ندوة العلماء في حالة الفيضان

رائد القوم لا يكذب

كانت الرائد في خدمة الصحف الاسلامية التي نادت بأعلى صوتها أثناء كل أزمة فكرية وخطر مبهد للاسلام و المسلمين واستنكرت كل عمل يتنافى مع روح الاسلام ، و فيما يلي تقدم مقتطفات من المقالات التي ظهرت في الجريدة حول مواضيع هامة خلال عشر سنوات ماضية .

إعداد : افتخار أحمد

كارثة عام ١٩٦٧

إن أشعر نحو الكارثة الأخيرة شعوراً يجب إبقاؤه في هذا المكان بوجه خاص هو أن القيادة الطبقية و الاشتراكية للعرب قد جنت كثيراً ونسبت لتقرب أمتها إلى بلايا مختلفة و جرت الرزيئة إلى العرب .

و قد كان زعماء العرب و قادتهم القوميون و من حذا حذوهم من رجال الصحافة و السياسة و القلم مصابين منذ عهد قريب بأعتى التجبر و الغرور وكثرة الكلام و النعرات الجاهلية و دعاوى الاستكبار ، و بتصرف يرؤوسهم الآثامية و الاستهتار وحب الشهرة و الجاه وكانوا يبتعدون عن الروح الدينية و عن الصراعة لرب العالمين كل البعد ، فكان من أثر ذلك أنهم لم يقدروا بعد نشوب الحرب الجديدة الصارمة على أن يصمدوا لها أكثر من أربعة أيام مع أن أقطار المسلمين في العالم كانت قد تركزت على منطقة القتال يتمشون النصر للعرب و الاسلام و يرجون محو الوصمة الصهيونية من جبين مراكز الأديان و الوطن العربي المسلم و لكن ظنهم تحطم تحطماً كلياً ، إذ خاب رجاؤهم عندما علموا قبول القيادة المصرية « الجليلة » لوقف إطلاق النار ، مع أن العدو متوغل في أراضيها، مسيطرة على القناع العربية الاسلامية و يا لها المسلمون بذلك في جميع أنحاء العالم بالحزن و الخجل يشعرون من كل جانب كأنه يكل مكان أصبحت عيون تنظر إليهم بنظرات الاستخفاف و الاستهانة ، السخرية بقوتهم العسكرية في المجال الدولي .

الأستاذ محمد الرابع الندوي
عدد (١) سنة ٩

السبيل الوحيد للنصر
أن تكون مسلمين

أيها الأخوان يرزنا إلى الميدان هذه الحياة المليئة السخيفة التافهة الرتيبة المرهقة الطبقية الحزبية الكئيبة التي يشترك فيها جميعاً بل يتنازون عنا بأن عندهم من الصراعة والحزم والعزم و قوة الارادة و من الاستهانة في سبيل المبدء و التبات على العقيدة و من التجرد لمقاصدهم ما لا يوجد عندنا في بعض الأحيان فلماذا نتصر عليهم ؟ و لماذا نتكر ؟ و لماذا نجبن ؟ الحق أن أعدائنا متفوقون علينا كما قلت بالصراعة و الجد و بالاستعداد و إعداد القوة و بالانسجام و الاتحاد ، و إن المسلمين كانوا ينتصرون على المنافقين من الأمم المعاصرة بإيمانهم وأخلاقهم وبرهانهم في الدنيا .

السبيل الوحيد للنصر أيها الاخوان أن نكون مسلمين حقيقيين و أن محل تلك الجذوة الايمانية التي كانت تلهب نفوسنا وكانت جديرة بأن تحرق الدنيا كلها إذا عادت هذه الجذوة جذوة إيمان و شعلة الحياة عاد التاريخ نفسه .

سماحة الشيخ الندوي : عدد ١٩ سنة ٩

و كتب في مقال :

إن هذه القضية تحتاج إلى قيادة عظمة تتخلص من كل رياء وأثرة ، و أنها تحتاج إلى مركز تجتمع فيه الأجزاء المتفرقة المتبعثرة والعناصر المتباينة للأمة الاسلامية و أن في عقيدة ، إن هذه أمتكم أمة واحدة ، و بما للاسلام ، ، قوة تخلع في المسلمين روحاً جديدة و عاطفة جديدة ، و تكون الوحدة في الكثرة و القوة في الضعف و الاختلاف و العلو في الذلة و الكبة و الفتح المبين في الهزيمة والنكبة و تظهر لنا معجزة جديدة في تاريخ الاسلام تبهر بها أبصار العالم مرة ثانية .

عدد : ٥ سنة ٩

ناديتم إلى الاسلام فاستجبنا لكم

المسلمون في الهند يقفون صفاً واحداً يجانب إخوانهم العرب في وجه العدوان الاسرائيلي واحتلاله للقدس الشريف وسيناء و مناطق من الأردن و سوريا ، و ذلك بسبب واحد بسيط ، و هو أن العرب هم أول من حمل نور الاسلام و نعمته الغالية إلى هذه البلاد النائية فلولا فرسان العرب لبقينا في ظلام الكفر و الجاهلية و الشرك و الوثنية و البهيمية ، فواجب الاعتراف بالجميل و الشكر يحتم علينا ان ندافع بالمناكب و الراح ثم إن هذه القضية قضية فلسطين و قضية المسجد الاقصى هي قضية كل مسلم في بقعة من بقاع الأرض ، تتصل بإيمانه و عقيدته وحبه .

و لكن تعلمكم النهضة و يشرب إليهم اليأس إذ يرون في قادة العرب وزعمائهم من ولايتهم بالاسلام ويتهافم التي الأعظم عليه الصلاة و السلام بمثل مايتهم بحضارته التي يرجع تاريخها إلى ستة آلاف سنة ، و بمثل ما ينفي بجحده ـ فوميته وعروبته ، واشتراكية وخلود شعبه ويفني — حتى ساعة الشدة — أن العاطفة الاسلامية الجياشة ، و الايمان الراسخ و الصلة بالنبي الكريم ﷺ وحبه والاخلاص لله ولرسوله هو رأس مال المؤمن وسلاح المجاهد ، وأمنية الغازي ، و بغية الشهيد ، فلا عز للعرب إلا تحت راية الاسلام، ولا كرامة لهم إلا تحت ظلال القرآن .

أيها العرب ، لقد ناديتم إلى الاسلام فاستجبنا لكم و أنبأكم فذقنا طعم الايمان ، و قرت عيوننا بالاسلام ، ثم بأنتم اليوم بإحياء الحضارات القديمة ، والاعتزاز بالقراعة و الافتخار بالمجد الجاهلي .

و قد قام منكم بعض من لا دين لهم ولا شرف يدعون إلى الكفر البواح على صفحات جرائدكم الرسمية ومنها جريدة « جيش العرب » السورية العتيقة و دعوتم إلى التضامن العربي و القومية العربية ، و الكرامة العربية كأنكم لا صلة بالاسلام ولا عهد لكم بالدين بل أصبحتم تحاربونه باسم « الرجعية » وتقتلون رجاله وأنصاره و تسجنون خصومه و أعداءه .

الأستاذ محمد الحسني

حرب ١٩٧٣

لا تزال المعارك الضارية تجري بين القوات العربية واسرائيل في سيناء وجولان بعد أن حققت القوات العربية انتصارات رائعة تاريخية غيرت الوضع الذي كانت الأمة العربية تعيش فيه منذ عام ١٩٦٧م وطرت أسطورة التفوق العسكري للعدو التي روجتها الدوائر الغربية و تناقلتها صحفها العميلة وأحدثت هذه الانتصارات المذهلة هزة في الدوائر الغربية الموالية للعدو الاسرائيلي .

إن الحرب الحالية زادت من انعزال اسرائيل دولياً كسبت الأمة العربية التي تحارب من أجل استعادة سيادتها على أراضيها المحتلة احتراماً وعطفاً بالغين وتأييداً تشترك فيه جميع أنحاء العالم باستثناء بعض الدول الغربية التي صنعت اسرائيل وتسير لاتفاقها في أرض العرب مهما كلف ذلك من ثمن ، و لكن من سنة الله أن الحق يعلو و لا يعلى عليه و سيحقق العرب النصر النهائي في حربهم ضد قوات الاحتلال وستطهر الأراضي العربية المقدسة من جميع آثار العدوان في المستقبل القريب .

ولكن هذا الانتصار لن يتم بدون استعادة القدس الشريف ، وهي مسئولية دينية تقع على عاتق المسلمين أجمعين بصفة عامة وعلى الدول العربية بصفة خاصة وعلى الدول المواجهة بصفة أخص ، و نحن في انتظار ما يسر و يثلج صدور قوم مؤمنين في مشارق الأرض و مغاربها بهذا الصدد ، إننا كغيرة من أفراد الأسرة الاسلامية الكبيرة نحيي ـ في هذه المناسبة الطيبة ـ المجاهدين والأبطال الذين ضحوا بأرواحهم في ميدان الجهاد و ساحة الشرف ، « فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا » .

إننا نهنئ القيادة المصرية و السورية و قواتها الباسلة على هذا الموقف الجري والبطولة النادرة التي مثلوها في سيناء والجولان ، فليعلموا أن الأمة الاسلامية كلها تقف إلى جانبهم وتنظر بفارغ الصبر نتائج جهادهم و ثمرات كفاحهم و زهور دمائهم ، إنا حكومة و شعباً نقدم إلى الغزاة و المجاهدين تحياتنا الحارة و تمنياتنا القلبية ، وندعو الله عز وجل أن يكلل جهادهم العظيم بالنجاح الباهر و النصر القريب .

الأستاذ محمد الحسني ١٥/٨

حرب البترول

إن الزعامة الجديدة التي برزت إبر الحرب الأخيرة قد استفادت إلى حد كبير شرفها الماضي ، و أجبرت العالم إلى إعادة التفكير فغيرت اليابان موقفها وأعلنت تأييدها للقضية العربية رغم كل تخويف و مساءلة من الولايات المتحدة ، كما أعلنت تسع دول السوق الأقتصادية الأوربية تأييدها للدول العربية .

إنه لكسب كبير لابد من الاشادة به و يرجع الفضل الأكبر فيه إلى القيادة الحكيمة لجلالة الملك فيصل المعظم فان العناصر الجديدة و الاستقامة الفائقة وعدم الانسياق مع العواطف و الاستعداد لتحمل التبعات و العواقب الخطيرة و مواجهة كل تهديد وتحد من الولايات المتحدة وأنصارها واتخاذ مواقف و إجراءات لائقة ، تناسب الوقت ، و توعية المعركة كانت الانتصارات الرئيسية التي حققتها الحرب الأخيرة .

إن الحرب الأخيرة بين العرب واسرائيل دلت على حقيقة كبيرة ، وهي أن الأمة المسلمة ـ رغم جميع علاتها ومواضع ضعفها ـ لا تزال على خير ، وهي تستطيع أن تصنع العجائب وتذلل العقبات وتكذب القياسات والتخمينات كلها وجدت طريقها إلى الايمان .

إن هذه المعركة الضارية دلت على أن هذه الأمة لا تفهم غير لغة الايمان ، و لغة القرآن ، لغة العاطفة و القلب ، و الغيرة الدينية ، والحمية الاسلامية ، فكلما طرقت هذه النغمة آذانها و لو بصوت عاهة استجابت لها واتسقت معها وإن طال عهدها بالايمان و الحنان وليست بها يد الحدثان ، و عهد بها الغائبون ، والنياسيون المخرفون .

محمد واضح رشيد الندوي

٨٥ سنة لنشاط ندوة العلماء

تقرير للشيخ عبد السلام القدوائي الندوي قدمه في الجلسة الافتتاحية للمهرجان التعليمي لندوة العلماء

(٣١/١٠/٧٥)

أيها السادة !

هذا التقرير الذي تلاه فضيلة الأستاذ عبد السلام القدوائي الندوي المشرف العام للتعليم باللغة الأردية استعراض جامع وجيز لتاريخ هذه المؤسسة الاسلامية و إيضاح لوضعها الراهن و تخطيط بعض مشاريعها التي نرجو الله أن يحققها في المستقبل وإليكم موجز ما جاء في هذا البيان .

استهل فضيلة الأستاذ القدوائي كلامه بالاعراب عن شعوره الجياش الذي هاجه منظر هذا الحفل الكريم الحفل الذي يحضره العلماء و زعماء الفكر المعاصر ورجال التعليم و التربية في الهند و من خارج الهند .

فبقول فضيلته « إن منظر هذا الحفل العظيم الذي يمثل شتى أقطار العالم الاسلامي يذكر في عام ١٣١٠هـ الموافق ١٨٩٢م تجمع عدد من علماء الربانيين في مدرسة فيض عام بمدينة كانبور و كانوا يفكرون في حل كشاكل المجتمع الاسلامي المعاصر آنذاك و قد أدركوا ما آل إليه وضع المسلمين دينياً و اجتماعياً من التقهقر و التأخر و لم يكن أحد يحلم أن تخطيط العمل الذي رسموه في ذلك الزمن و في ذلك المكان المتواضع سيحقق بمشيئة الله سبحانه وتعالى و بسبكل جهودهم بالقبول و النجاح حتى يأتي يوم يجتمع فيه أقطاب العالم الاسلامي ليتدارسوا هذا الفكر و يحللوا مدى جدواه ويستعرضوا أعمال هذه المؤسسة التي انشأوها هذا و أجل بالاعتراف و التقدير أعمال أولئك المشيخة الذين وضعوا أول نواة لهذه الدار و هم أصحاب الفضيلة العلماء الربانيين الشيخ لطف الله على مكرهي ، الشيخ محمد علي المونكيري ، الشيخ محمد حسين إله آبادي ، الشيخ سليمان الفلواروي ، الشيخ أحمد حسن الكانبوري ، الشيخ محمود الحسن المعروف بشيخ الهند ، الشيخ أشرف علي التهانوي ، الشيخ خليل أحمد السهارنبوري، الشيخ نور الحسن الشكوهي و هو من تلاميذ الشيخ محمد قاسم النانوتوي ، الشيخ ظهور الاسلام فتحبوري ، الشيخ تجمل حسين دهلوي ، الشيخ عبد الغني مورشيد آبادي ، الشيخ ثناء الله أمرتسري ، والشيخ نور محمد نجابي رحمهم الله رحمة واسعة وأنزل شآبيب رضوانه على أحداثهم .

و كان (هؤلاء) الأقطاب يمثلون مدارس فكرية متنوعة كما كانوا من مكان أقطار مختلفة في الهند و الأمر الذي جمعهم هو الفلق المشترك في نفوسهم من تؤتر وضع المسلمين و كانوا ينظرون إلى مايدور حولهم من ضغط و اضطهاد من قبل المستعمرين من الانجليز الذين كانوا طوقوا البلاد بالحديد و النار و سدوا منافذ الاصلاح و الدعوة الاسلامية و الناس كانوا يسابقون ورامهم علناً أو بدون علم ، و الحضارة الغربية وجدت مبدئاً فسيحاً لتبيض وتصفو وكانت للارسالية المسيحية الحرية المطلقة لتعمل ما تشاء و كيف تشاء و كان الحكم الاستعماري البريطاني ظهرها فبدأت تقدح في شخص رسول الاسلام و الانسانية ﷺ و تصف القرآن الكريم بما أملته الأحقاد المسيحية السوداء ضد الاسلام ورسالته وكتابه و رسوله وأكبر هذه الكوارث كانت الخلافات بين طوائف المسلمين نفسها و تناحر علمائها في المسائل الفرعية وجدلهم البزنطي العقيم في أمور لاتعود بالنفع للمسلمين في الدنيا والآخرة ، الأمر الذي تضاءلت به مكانة العلماء الربانيين في نفوس العامة من المسلمين و أوشكت العلوم الدينية تفقد نفوذها الروحي وسيطرتها الفكرية في أفراد المجتمع الاسلامي الهندي .

رأى العلماء الربانيون الذين ذكرت أسماءهم أن ينشئوا مركزاً علمياً يجمع العلماء المسلمين الممثلين لطوائف متنوعة و مدارس فكرية مختلفة و يستخدموا هذا المركز لازالة الخلافات القائمة بين العلماء والتقريب بين وجهات نظرهم و العمل الموحد للهدف المشترك إيماناً بوحدة الدعوة الاسلامية و وحدة مصير المسلمين وقرروا عقد مجمع إسلامي خاص لهذا الغرض في العام القادم و وجهوا دعوات إلى جميع علماء الهند مهما كان اتجاههم في المذاهب الفقهية ومهما كبرت معارضة بعضهم الآخر في فهم بعض النصوص من الكتاب و السنة و وجوه التطبيق العمل في الحياة .

ودخل عام ١٣١١هـ الموافق ١٨٩٣م واستفاد ذلك التجمع الاسلامي الذي أحياه اليوم مؤتمر علماء مسلمي الهند قد حضره كبار علماء المسلمين و زعمائهم في الفكر و الأدب والتاريخ و العلوم الدينية وكانوا مختلفين فيما بينهم فيما ذكرته من المسائل نعوذ بالله من حوله و شدته و إن كانت نواياهم طاهرة نقية و مكانة كل واحد منهم كانت مرموقة و كان لهم اتباع يمتثون ورادهم مخلصين ومتقربين إلى الله بذلك وكان منهم الشيخ محمد إبراهيم آروي كبير علماء أهل الحديث في الهند و الشيخ أحمد رضا خان بريلوي كبير علماء الطائفة المؤمنة ، والشيخ محمد حسين التهانوي ، و الشيخ عبد الحق الحقاني من أقطاب علم التفسير و التوحيد و الأمير العام الكبير الشيخ حبيب الرحمن خان شيرواني و العالم الواسع الثقافة الشيخ شبلي النعماني ، والخطيب المصقع الشيخ ثناء سليمان الفلواروي والعالم الجليل الشيخ غلام حسين كنتوري و العالم الكبير الشيخ محمد شاه المحدث راميوري .

اجتمع هؤلاء المشايخ على دعوة إخوانهم المعاصرين و قرروا إنشاء جمعية دينية إسلامية إصلاحية و سموها « ندوة العلماء » واختاروا العالم الرباني الكبير الشيخ محمد علي المونكيري رحمه الله أميراً عاماً لهذه الندوة و تفرعت من هذا الاجتماع لجنة للنظر في المقررات الدراسة الرائجة في المدارس الاسلامية .

رأوا أن نصيب اللغة العربية و القرآن الكريم و الحديث النبوي فيها أقل من الكتب في المنطق اليوناني و الفلسفة الايساغوجية ، فأعدت هذه اللجنة قائمة جديدة للكتب التي رأت أن تألف منها المقررات الدراسية وركزت اهتماماً في تعليم اللغة العربية كمفتاح كنوز كتاب الله و سنة رسوله ﷺ و التاريخ الاسلامي ، كما شملت هذه المقررات الدراسية طائفة طيبة من الكتب في العلوم العصرية مثل الرياضيات و الجغرافيا و التاريخ و علم الاقتصاد والادارة ، و رأى أعضاء اللجنة أن العلماء الذين يتخرجون من المدارس بهذه الدراسة سيكونون بمشيئة الله متقنين في العلوم الدينية و ملمين بالعلوم العصرية ، وبذلك سيقومون بدور الدعاة إلى الله على بصيرة و مقتدرة على المحاجاة و المكابرة .

وجهت ندوة العلماء همها الاقتراح لاجراء التعديلات في المقررات الدراسية إلى المدارس الاسلامية الموجودة آنذاك في الهند و طبقت منها قبول هذه التوصيات و لكنه لأمر ما لم تنل ندوة العلماء أي تشجيع من المدن القائمين على أمور المدارس فرأى أعضاء مجلس الشورى لندوة العلماء أن الظروف تقتضي إلى إنشاء مدرسة نموذجية خاصة تطبق هذه التوصيات فكانت هذه الدار ، دار العلوم لندوة العلماء و ذلك عام ١٣١٣هـ في التجمع الاسلامي أو المؤتمر السنوي لندوة العلماء المنعقدة في مدينة بريلي .

و أصبحت ندوة العلماء منطلق الفكر الاسلامي من ذلك اليوم و كان لها و لاحتفالاتها أو مؤتمراتها السنوية دوي كبير في طول البلاد و عرضها و كانت هي كبرى دعوات الاصلاح و التجديد في حينها وكانت هذه الحركة الاصلاحية التعليمية تتمتع بتأييد جميع الطوائف و المذاهب الاسلامية كما نالت تأييد المثقفين بالثقافة الغربية على سواء .

و كانت الندوة متجهة إلى أن تكون عاصمة الهند « دهلي » مقر هذه الدار ولكن الله أراد أن يختار مدينة لكهنؤ مقراً لهذه المدرسة الفكرية النموذجية من سراة المنطقة وأعيان البلاد و من مساعيه تم شراء مبنى في أحد أحياء لكهنؤ و على أثره تم نقل مكاتب ندوة العلماء من كانبور إلى لكهنؤ و ذلك في اليوم الثاني من شهر سبتمبر عام ١٨٩٨م ، و بعد ثلاثة أسابيع أنشئت دار العلوم التابعة لندوة العلماء وعين العالم الكبير الشيخ حفيظ الله تلميذ المؤلف الشهير العلامة الشيخ عبد الحي بن عبد الحليم الأنصاري أول عميد لهذه المؤسسة و اختير كبار المربين للتدريس فيها أمثال الشيخ محمد فاروق جرياكوتي والشيخ المفتي عبد اللطيف الرحماني و الشيخ عبد الشكور الكاكوروي و اختار العالم الرباني الشيخ محمد علي المونكيري مؤسس ندوة العلماء اسم الشريف عبد الحي لهذا الدين الحسني مساعداً له ومضت ندوة العلماء قدماً نحو تحقيق أهدافها حتى أصبحت هي الحركة الدينية الوحيدة التي استوعبت انتباه المسلمين في جميع أقطار الهند و نواحيها كما كانت مشمولة بالرعاية و البركة و الدعاء من لدن أقطاب المرشدين الروحيين الذين كان منهم واضع أول لبنة هذه الدار الشيخ محمد علي المونكيري (للبحث صلة)

مجلس إدارة وأخبر
محمد الرابع الندوي — الرئيس العام
تقي الأعظمي الندوي — نائب الرئيس
واضح رشيد الندوي — رئيس التحرير
المراسلات : ... الهند
الاشتراك السنوي
١٥ ... بالبريد السطحي
... بالبريد الجوي